وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

حملة اللورد اكسماوث على الجزائر من خلال رحلة عبد الرحمن بن عمر التنيلاني الى ثغر الجزائر 1231هـ / 1816م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث.

❖ إعداد الطالبتين:

ـ رواني كلثوم

ـ بن أوذينة زينب

إشراف:

د. أحمد جعفري

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	المؤسسة الجامعية	الصفة
قريزة ربيعة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	رئيسا
أحمد جعفري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفًا ومقررًا
بن قايد عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: (1444-1445هـ/2023-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

حملة اللورد اكسماوث على الجزائر من خلال رحلة عبد الرحمن بن عمر التنيلاني الى ثغر الجزائر 1231هـ / 1816م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث.

❖ إعداد الطالبتين:

ـ رواني كلثوم

ـ بن أوذينة زينب

إشراف:

د. أحمد جعفري

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	المؤسسة الجامعية	الصفة
قريزة ربيعة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	رئيسا
أحمد جعفري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مشرفًا ومقررًا
بن قايد عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: (1444-1445هـ/2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

سورة طه (الآية 114)

إهداء

الحمــد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى

الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورًا لدربي

إلى كل إخوتي حفظهم الله ورعاهم

إلى زوجي الذي شجعني على إكمال مشواري الدراسي حفظه الله

إلى الصديقة أسماء أولاد يحي التي دعمتنا طوال عامنا الدراسي

إلى الصديقة والأخت زينب التي قاسمتني هذا العمل المتواضع

وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد وإلى روح الدكتور بشير مديني مشرفي على مذكرة ليسانس.

كلثوم

إهداء

أهدي ثمرة عملي الى والدي حبا واحسانا وإلى أفراد عائلتي

صلة وكرامة وإلى كل من مد لي يد العون والمساعدة من

أصدقاء وزملاء في العمل

زينب

شكر وتقدير

الحمد لله ربي العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ما انتهى درب ولا خُتم جهد ولا تمّ سعي إلاّ بفضلك يا رب فالحمد لله قولاً وفعلاً وشكرًا ورضًا

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور الفاضل " أحمد جعفري" على قبوله الإشراف على مذكرتنا وتوجيهاته السديدة في سبيل إخراجها إلى بر الأمان، كمّا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة وعلى رأسهم " الأستاذ الفاضل عبد الحميد مكشتي" الذي حفزنا في بداية التسجيل، والدكتور الفاضل " ملاخ عبد الجليل" على تعاونه معنا وإثرائه لنا بالمادة العلمية اللازمة، دون أن ننسى شكر الأستاذة الزميلة الفاضلة " رزاق مسعودة " حفظها الله.

وإن كان لكل مقام مقال فللمراكز العلمية التي تخطينا عتبة أبوابها وأفادتنا كثيرًا في مسارنا الدراسي فضائل المقام ونخص بالذكر منها مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والقائمين عليها ومتحف المجاهد بمدينة متليلي الشعانبة والقائمين عليه وعلى رأسهم " المدير مناع معطالله" جزاه الله خيرًا، والمكتبة الولائية لمتليلي والقائمين عليها.

قائمة المختصرات:

أولاً: المختصرات بالعربية

ص: الصفحة

ج: الجزء

مج: المجلد

ع: العدد

ط: الطبعة

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

د.م.ن: دون مكان نشر

د.ط: دون طبعة

ش.و.ك: الشركة الوطنية للكتاب

د.س: دون سنة

ص ص: صفحات متتالية

ص.ص: صفحات مستقلة

تع: تعليق

م.و.ك: المكتبة الوطنية للكتاب

ثانيًا: المختصرات باللغة الفرنسية

P: page

Ed: edition

مقـــــــدمة

مقدمة

اكتسبت الجزائر خلال العهد العثماني هيبة عالمية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بفعل ممارستها لحركة الجهاد البحري الذي تكاثف نشاطه مع مستهل القرن 17م، الأمر الذي دفع الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا وهولندا إلى التنافس من أجل إقامة علاقات دبلوماسية سلمية معها تحقيقًا لمطامعهم، وقد تم لهم ذلك من خلال ابرام بعض المعاهدات السلمية والاتفاقيات التجارية، وما إن فشلت مساعي هاتين الدولتين في تحقيق مصالحهما بسبب سياسة أمراء إيالة الجزائر، تغيرت علاقتهم مع الجزائر من علاقة سلم ومودة إلى علاقة حرب وصراع خاصة بعد انعقاد مؤتمر فيينا سنة 1815م، الذي أجج بدوره دائرة الصراع الأوروبي على الجزائر، من خلال تحضير حملات عسكرية بدافع أنها مسؤولة عن تطبيق قرارات المؤتمر المتعلقة بمحاربة القرصنة وتحرير الأسرى المسيحيين، ومن بين أهم هذه الحملات حملة اللورد اكسماوث الشهيرة سنة 1816م التي جاءت على إثر تحالف القوى الإنجليزية والهولندية ضدّ مدينة الجزائر رغبةً منهم في تقليم أظافر البحرية الجزائرية التي هددت مصالحهم الاستراتيجية في المتوسط.

جاءت حملة اللورد اكسماوث بالتزامن مع رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة، الذي صادف وجوده هجوم الأسطول الإنجليزي والهولندي على ميناء مدينة الجزائر بقيادة اللورد اكسماوث، فدون في كتاب رحلته ما شاهده من أحداث ووقائع ونقل عن التقاة ما سمعه، فأصبحت بذلك رحلته وثيقة تاريخية هامة في التأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر المحروسة، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا موسومة ب: " **حملة اللورد اكسماوث من خلال رحلة عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى ثغر الجزائر 1816م**"، التي سنحاول من خلالها معرفة أسباب وأحداث ونتائج هذه الحملة من خلال ما ذكره الشيخ التنيلاني في كتابه.

1_ دواعي اختيار موضوع الدراسة:

لقد وقع اختيارنا للموضوع مجال البحث لعدة أسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، وهو ما يمكن تحديده في الاتي:

أ_ الأسباب الذاتية:

- ✓ الرغبة الذاتية في تناول موضوع عسكري يتناول مجال الحرب والصراع والعلاقات العدائية بين الدول.
- ✓ تشجيع الأستاذ المشرف واستحسانه لهذا الموضوع من باب أن المضي قدمًا في مثل هذه المواضيع سيساعدنا على اكتساب معارف جديدة، ومنه المساهمة في إثراء المكتبة التاريخية بدراسة علمية أكاديمية.
- ✓ فضول الباحتين حول الأسباب البعيدة لسقوط إيالة الجزائر ومنها حملة اللورد اكسماوث وتأثيراتها.

ب_ الأسباب الموضوعية:

- ✓ محاولة إثراء المكتبة التاريخية بجامعة غرداية بدراسة أكاديمية.
- ✓ البحث في أحداث ونتائج حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر.
- ✓ استدلال ما جاءت به رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة حول الحملة الإنجليزية الهولندية.
- ✓ الرغبة في الوقوف على الحقائق والعوامل التي أدت إلى انكسار الأسطول الجزائري في معركة دامت لفترة قصيرة.

2_ الإطار الزماني والمكاني لموضوع الدراسة:

حُدد مجال موضوع دراستنا زمنيًا بسنة 1816م لاعتبارين مهمين أولهما أن هذا التاريخ يمثل السنة التي وقعت فيها حملة اللورد اكسماوت على مدينة الجزائر، وثانيهما أنها السنة التي دوّنت فيها الرحلة التنيلانية أحداث هذه الحملة.

أما مجال موضوع دراستنا مكانيًا فقد حصر في ثغر مدينة الجزائر على اعتبار أنها المدينة التي شهدت وقائع حملة اللورد اكسماوث الشرسة وهي نفس المدينة التي رحل إليها الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني ودون رحلته من خلال ما شاهده ونقله عن التقاة فيها.

3_ إشكالية موضوع الدراسة:

حاولنا معالجة الموضوع مجال البحث من خلال طرح بعض التساؤلات، التي من بينها ما هو رئيسي ومنها ما هو فرعي، وهو ما يوضحه النحو التالي:

أ_ الإشكالية الرئيسية:

- إلى أي مدى ساهمت رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني في التأريخ لحملة اللورد اكسماوت على مدينة الجزائر؟ وما مظاهر ذلك ؟

ب_ الإشكاليات الفرعية:

- - كيف كانت أوضاع الجزائر عشية وقوع حملة اللورد اكسماوث؟
- من هو عبد الرحمن التنيلاني؟ وما مضمون رحلته؟

_ ما هي العوامل التي جعلت كل من إنجلترا وهولندا دون سواهما تبادران بشّن حملة عسكرية على مدينة الجزائر؟

- كيف صورت الرحلة التنيلانية وقائع ومجريات حملة اللورد اكسماوث؟

– بماذا نفسر نتائج حملة اللورد اكسماوث على الجزائر التي لم تكن أهدافها تتعدى مجرد نيل بعض التنازلات المتعلقة بتحرير الأسرى؟

– ما النتائج المترتبة عن الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر؟

_ هل توافقَ مضمون رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني مع ما كتبه معاصروه عن الحملة؟

4_ أهداف موضوع الدراسة:

– البحث في مضمون رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني.

_ معرفة أسباب حملة اللورد اكسماوت ومساعي التحالف الإنجليزي الهولندي من خلال هذه الحملة.

_ محاولة استقراء مخطوط الرحالة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة.

_ التعرف على شخصية عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني.

_ البحث في مجريات ووقائع الحملة الإنجليزية الهولندية من وجهة نظر الرحلة التنيلانية.

_ معرفة نتائج وآثار حملة اللورد اكسماوث الإقليمية والدولية.

5_ أهمية موضوع الدراسة:

يكتسي موضوع دراستنا أهمية كبيرة، كونه من المواضيع القليلة نوعًا ما على حسب اطلاعنا، وهو دراسة تاريخية مهمة للباحثين في تاريخ الجزائر الحديث السياسي والعسكري، ذلك أن المضمون دراسة لما جاء به الرحالة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني حول الحملة الإنجليزية الهولندية التي شنها اللورد اكسماوث على ثغر مدينة الجزائر سنة 1816م، وهو ما يعطي بدوره للقراء تصورًا عن أسباب ومجريات ونتائج هذه الحملة من وجهة نظر مصدر مهم من مصادر تاريخ الجزائر الحديث.

6_ الدراسات السابقة:

للإحاطة بثنايا الموضوع مجال البحث قمنا بالاستعانة بجملة من الدراسات السابقة التي من بينها المقالات العلمية والمذكرات التاريخية نذكر منها:

- ✓ مداخلة الأستاذ الباحث **"ملاخ عبد الجليل"** الموسومة ب: (**الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر من خلال رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني**) المنشورة في أعمال الملتقى الوطني الرابع الموسوم ب: "إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500_ 2000م)"، وقد أفادتنا هذه المداخلة كثيرًا في الفصلين الثاني والثالث لقربها من موضوع الدراسة.
- ✓ مذكرة ماجيستير الباحث في التاريخ الحديث **"سمير والي"** المعنونة ب: (**الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1231هـ/1816م وآثارها**)، وهي رسالة منشورة من جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ خلال الموسم الجامعي (2016_ 2017م)، حيث كانت استفادتنا كبيرة من هذه الرسالة لما احتوته من تفاصيل هامة حول حملة اللورد اكسماوث وخاصة في الفصل الثالث من مذكرتنا.
- ✓ كتاب المؤلف "خير الدين شترة" المعنون ب: " رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ_ 1816م _ دراسة للواقع السياسي والاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني"، وهو من بين أهم المراجع القريبة لموضوع دراستنا كونه كتاب محقق عن الرحلة التنيلانية التي نحن بصدد تحليل مضمون ما جاء فيها حول حملة اللورد اكسماوث، ولأهمية هذا الكتاب فقد استعنا به في كل فصول الدراسة تقريبًا.
- ✓ مقال الدكتور الباحث " **أحمد جعفري**" الموسومة ب: (**الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر 1231هـ/1816م من خلال مخطوط رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمان التنلاني (ت 1233هـ)**)، المنشور في مجلة "تراث" التابعة لهيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، حيث قمنا بتوظيف هذا المقال التاريخي في الفصلين الثاني والثالث نظرًا للمعلومات التي قيدها الباحث في هذا المقال التي تتضمن التعريف بشخصية الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني والوقائع التي دونها في رحلته حول حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر المحروسة.

- ✓ مذكرة دكتوراه الباحث " أرزقي شويتام" المعنونة ب: " **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519– 1830م**"، حيث أفادتنا هذه الدراسة في الفصل الأول.
- ✓ مقال الدكتور "**فاتح بلعمري**" المعنون ب: "**حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816في عيون رحّالة محلي وقنصل أجنبي**" والذي افادنا في الفصل الثاني.

7_ المنهج المتبع في الدراسة:

لدراسة تفاصيل الموضوع مجال البحث فقد ارتأينا أن نوظف المنهج التاريخي الوصفي تارة الذي يمثل بدوره قاعدة البحوث التاريخية، وذلك من خلال توظيفه لوصف أحداث ووقائع حملة اللورد اكسماوث التاريخية على مدينة الجزائر، كما استعنا به في وصف أوضاع الجزائر قبل وبعد وقوع الحملة، كمّا قمنا بتوظيف المنهج التحليلي تارة أخرى لأنه هو الأساس الأول في هذه الدراسة من خلال تحليل ما جاءت به رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني من أحداث تاريخية ومجريات ونتائج تتعلق بالحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر الواقعة سنة 1816م.

8_ خطة موضوع الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة وما تفرع عنها من إشكاليات فرعية رأينا أنه من المناسب معالجة الموضوع المدروس وفق خطة منهجية تتضمن في البداية مقدمة ثم قسمنا موضوع دراستنا إلى ثلاثة فصول متفرعة إلى مباحث وعناصر جزئية، وهي كالآتي:

- جاء الفصل الأول بعنوان: " **الأوضاع العامة للجزائر قبل حملة اللورد اكسماوث 1816م**"، يتضمن هذا الفصل ثلاثة عناصر تتفرع عنها عناوين فرعية، حيث يتناول العنصر الأول "الأوضاع السياسية" ويضم: (الوضع السياسي العام _ علاقة الحكام بالرعية _ الثورات الشعبية _ علاقة الجزائر الخارجية)، في حين خصصنا العنصر الثاني للحديث عن "الأوضاع الاقتصادية" ويضم هذا العنصر

(النشاط الزراعي _ النشاط الصناعي _ النشاط التجاري)، وختمنا هذا الفصل بعنصر يتناول " الأوضاع الاجتماعية والثقافية"، ويضم هو الأخر عناوين فرعية هي: (توزيع وتركيب السكان _ الوضعية الصحية والمعاشية _ الاضطرابات الشعبية _ الاضطرابات الداخلية_ الثقافة والتعليم).

– في حين جاء الفصل الثاني بعنوان " **عبد الرحمان بن إدريس التنيلاني ورحلته إلى مدينة الجزائر المحروسة** "، يتضمن هذا الفصل ثلاثة عناصر تتفرع عنها عناصر فرعية، حيث تناول العنصر الأول " التعريف بالشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنيلاني" ويضم (المولد _ الألقاب _ النسب)، أما العنصر الثاني فعنوناه ب: " مساره التعليمي وأهم شيوخه"، تناولنا فيه (التعريف بالزاوية التنيلانية مسقط رأس عبد الرحمن بن إدريس _ شيوخه وتلاميذه _ نشاطه التأليف)، لنختم الفصل الثالث كسابقه بعنصر ثالث أسميناه ب: " رحلة عبد الرحمن بن إدريس"، ويضم هو الآخر (تاريخ الرحلة _ محاور الرحلة ومضمونها).

– أما الفصل الثالث والأخير فعنوناه ب: " **حملة اللورد اكسماوت من خلال رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني 1816م**"، حيث ضم هو الأخر ثلاثة عناصر، أولهما معنون ب: " الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر: ظروفها، وأحداثها"، ويضم عنصرين هما: (ظروف وأسباب الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر _ أحداث الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر)، وثانيهما معنون ب: " إتفاقية 28 أوت 1816م وانعكاسات الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر"، ويضم: (إتفاقية 28 أوت 1816م _ انعكاسات الحملة على الجانبين)، وثالثهما معنون ب: (الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر بين المصادر المحلية والأجنبية)، ويضم عنصرين هم: (ذكر الحملة في المصادر الأجنبية _ ذكر الحملة في المصادر المحلية).

وفي الأخير ختمنا موضوع دراستنا بخاتمة استنتاجية عامة تضمنت أبرز النقاط التي خلصنا إليها من خلال بحثنا حول حملة اللورد اكسماوث من خلال نص رحلة عبد الرحمن التنيلاني، ثم أتبعنا ذلك ببعض الملاحق التدعيمية للموضوع من صور وخرائط، ثم أردفناها بثبت المصادر والمراجع العربية

والأجنبية التي اعتمدنا عليها كمادة علمية لدراستنا، لنختم هذه الدراسة بملخص عام باللغتين العربية والانجليزية.

9_ أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

استندنا في دراسة الموضوع مجال البحث على جملة من المصادر والمراجع العربية والمعربة والأجنبية كمادة علمية ملمة بالموضوع، وسنحاول في هذا الموضع أن نبرز أهمها على أن نشير إلى باقيها في ثبت المصادر والمراجع المدرج في أخر المذكرة، ومن بين هذه المصادر والمراجع ما يلي:

أولاً: المخطوطات

– مخطوط عبد الرحمان بن إدريس التنيلاني التواتي الموسوم ب: **(رحلة الشيخ عبد الرحمن التنلاني إلى ثغر الجزائر)**، المتواجد بخزانة سيدي الشيخ البلبالي بكوسام، وقد اعتبر هذا المخطوط الأساس والركيزة الذي بنينا عليه معلومات موضوع مذكرتنا كون أن موضوعنا جزئية ممّا دونة الرحالة التنيلاني في هذا المخطوط، وعلى هذا الأساس فقد أفادنا كثيرًا في الفصل الثالث وأثرى معلوماتنا التاريخية حول الحملة الإنجليزية الهولندية، وزودنا بتفاصيل قلّ ذكرها على حسب اطلاعنا في المصادر الأخرى.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

– كتاب مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، لمؤلفه " **أحمد الشريف الزهار**"، تحقيق " **أحمد توفيق المدني**"، يُعد هذا الكتاب مصدر مهم لدراستنا، حيث ساعدنا كثيرًا في الإلمام بحيثيات وتفاصيل ومجريات حملة اللورد اكسماوت على مدينة الجزائر الواقعة سنة 1816م، فوظفناه في الفصل الثالث في المباحث الثلاثة واعتبرناه من بين أهم المصادر العربية المعاصرة لرحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني المؤرخة للحملة المدروسة.

- **كتاب مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816_ 1824م**، لصاحبه " **شالر ويليام**" وهو كذلك من بين المصادر التي أرخت لحملة اللورد اكسماوت مجال البحث، حيث أفادنا في الفصل الثالث من المذكرة بمعلومات تتعلق بأسباب الحملة ومجرياتها ونتائجها، وقمنا كذلك بتوظيفه كمصدر أجنبي شاهد على هذه الحملة ومعاصر لرحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى ثغر الجزائر.

ثالثًا: المصادر الأجنبية:

- Shaw(Dr): **Voyage dans la régence d'Alger**.

لقد قمنا بتوظيف المصدر الأجنبي الموسوم ب: " رحلة في إيالة الجزائر" للدكتور شاو"، كمصدر مهم لدراستنا، حيث أفادنا في الفصل الثالث في المبحث الثالث الذي خصصناه للكتابات التي أرخت للحملة الإنجليزية الهولندية، والتي كان من بينها كتاب شاو كمصدر أجنبي شاهد على الحملة.

_ De Grammont (H,D) **: Histoire d'alger sous la domination turque.**

كمّا قمنا بالاستعانة بكتاب"هنري دو غرامون" المعنون ب: "تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي"، كمصدر مهم أرخ لجملة اللورد اكسماوت، حيث أفادنا في الفصل الثالث وخاصة في المبحث الأخير منه.

رابعًا: المراجع العربية:

_ كتاب المؤلف "**حنيفي هلايلي**" الموسوم ب: " **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**"، وهو من بين المراجع المهمة لموضوع دراستنا كونه يتناول أوضاع الجزائر قبيل حملة اللورد اكسماوت، لذلك وضفنا الكثير من المعلومات منه في الفصل الأول لإعطاء القارئ صورة عامة عن أوضاع إيالة الجزائر خلال تلك الفترة.

_ كتاب المؤرخ " **أبو القاسم سعد الله**" الذي يحمل عنوان: " **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**"، حيث اعتمدنا على هذا الكتاب في الفصل الأول من مذكرتنا لما احتواه هذا المرجع من مادة علمية تاريخية تغطي واقع مدينة الجزائر المحروسة قبل وقوع القصف الإنجليزي الهولندي عليها.

10_ صعوبات موضوع الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من صعوبات وعراقيل ومثلنا مثل جميع الباحثين في هذا المضمار فقد اعترضت طريقنا في اعداد هذه المذكرة جملة من الصعوبات التي من بينها لا الحصر ما يلي:

- ضيق الوقت المخصص لإنجاز موضوع الدراسة.
- صعوبة توفيقنا بين التزامات العمل المهني وإنجاز المذكرة.
- قلة الدراسات والمادة العلمية القريبة من الموضوع.
- قلة المصادر المحلية المعاصرة للرحلة.
- صعوبة حصر خطة الدراسة.
- تضارب الأحداث التاريخية بين المصادر والمراجع.

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات فقد تمكنا ولله الحمد من تخطيها وتجاوزها في سبيل تحصيل العلم والمعرفة التاريخية والمساهمة ولو بالقليل منها في إثراء المكتبة التاريخية والباحثين.

وفي نهاية هذا التقديم المتواضع لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر إلى من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد، كمّا نشكر الدكتور المشرف "جعفري أحمد" حفضه الله على تعبه وتوجيهاته ونصائحه وتصويباته في سبيل إخراج هذا العمل إلى النور والوصول به إلى بر الأمان، كمّا نتوجه بخاص الشكر للجنة المناقشة على قبولها الإشراف على مناقشة مذكرتها وتحملها صعاب قراءة صفحاتها.

ومن هنا نأمل أن نكون قد أتممنا عملاً يقدم إضافة تاريخية للباحثين والطلبة، فإن أصبنا فهو توفيق من الله وحده وإن كان غير ذلك فحسبنا أننا حاولنا واجتهدنا ولله الحمد.

الفصل الأول:

الأوضاع العامـــة للجزائر قبل حملة اللـورد اكسماوث 1816م

أولاً: الأوضاع السياسية

1: الوضع السياسي العام

2: علاقة الحكام بالرعية

3: الثورات الشعبية

4: علاقات الجزائر الخارجية

ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية

1: النشاط الزراعي

2: النشاط الصناعي

3: النشاط التجاري

ثالثًا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

1: توزيع وتركيب السكان

2: الوضعية الصحية والمعاشية

3: الاضطرابات الداخلية

4 : الثقافة والتعليم

شكلت حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر في الربع الأول من القرن 19م، نقطة تحول هامة في تاريخ العلاقات الجزائرية الإنجليزية، وعرفت الجزائر خلالها جملة من الأوضاع الصعبة والمعقدة داخليًا وخارجيًا، حيث كانت إيالة الجزائر في طور الدّايات، وهو العهد الذي اختلف فيه النظام عن بقية الأنظمة في الفترات التي سبقته (البيلربايات_ باشوات_ الآغوات)، وقد تميزت هذه الفترة من كمهم بالاستقلال الحقيقي عن الدولة العثمانية، الأمر الذي أضعف شخصية الدايات وأصبحت بذلك إيالة الجزائر تعيش في حالة من التقهقر الضعف نتيجة ضعف حكامها، ذلك ما سنحاول سبر أغواره من خلال هذا الفصل.

أولاً: الأوضاع السياسية

1: الوضع السياسي العام

كانت الجزائر خلال عهد الدايات تقوم بإدارة شؤونها السياسية دون الرجوع للدولة العثمانية، ويعكس ذلك إعلان الحروب وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات، حيث كان الدايات يمارسون سلطاتهم باعتماد ديوان يعتبر مجلس شورى، لكن التاريخ أظهر أن تلك السلطات كانت تنحصر في الأغلب في الداي نفسه ومجموعة صغيرة من المسؤولين، مما جعل الديوان مجرد وسيلة للتمثيل.

تميزت الجزائر بتقسيمها إلى ثلاث بايليكات رئيسية، كل منها ينقسم إلى مجموعة من الأقاليم يحكمها قائد، وكانت العلاقة بين الحكام والمحكومين علاقة تبعية وولاء، حيث كانت البيعة للسلاطين العثمانيين ممارسة شائعة، وكانت القبائل المتعاونة تقدم الدعم في شكل جيوش لمكافحة المتمردين وجباية الضرائب.[1]

وخلال هذه في الفترة الزمنية المسماة بفترة حكم الدايات، كانت الجزائر محل اهتمام واسع لديهم، وكانت محل نقاش بين من اعتبرهم حكاماً منتخبين ومن يعتبرهم ملوكًا، وبالنسبة للدولة، سواء كانت جمهورية عسكرية أو مملكة، أو نظامًا يجمع بين العنصرين المدني والعسكري. كما أشار محمد العربي الزبيري إلى طبيعة حكمهم، حيث وصفه بأنه حكم جماعي شوريًا في القمة، وحكم فردي مطلق في القاعدة.[2]

عاشت الجزائر منذ مقتل مصطفى باشا سنة 1805 م سلسلة من الاغتيالات استهدفت كل رموز الدولة من دايات ووزراء وموظفين كبار، وهذه الأحداث السلبية أساءت إلى نظام الحكم وأفقدت ثقة الرعية فيه أتبعها اغتيال احمد باشا سنة 1808 م ثم علي باشا بورسالي الذي شنق سنة 1809 م، ومحمد باشا الذي قتل سنة 1814 م، لتأتي بعد ذلك فترة حكم الداي عمر الذي اغتيل كسابقيه سنة 1817 م، وخلال فترة حكم الأخير وقعت حملة اللورد اكسماوث محل الدراسة.

---

[1] محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية لشرق الجزائري 1792_1830**، ط2، ش. و. ن. ت، الجزائر ،2002م، ص19

[2] ويليام شالر: **مذكرات وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816_1824**، تع : اسماعيل العربي، م.و.ك، الجزائر ،1982، ص 24.

ولم تقتصر عملية الاغتيالات على الدايات فقط، وإنما طالت كذلك البايات في البايلكات وأصبحت مدة الحكم لا تتجاوز بضعة أشهر.[1]

2: علاقة الحكام بالرعية

كانت العلاقة بين الحكام والمحكومين علاقة تبعية وولاء، حيث كان الولاء موجهاً نحو السلاطين العثمانيين، وكان المواطنون ملزمين بتداول العملة العثمانية وتأدية الزكاة والأعشار والضرائب.[2]

وبصفة عامة ظل اغلب السكان من الجزائريين مهمشين في الأرياف رغم أنهم يشكلون حوالي 94% من مجموع السكان، فبعض القبائل النائية لا تربطها بالسلطة إلا دفع الضرائب التعسفية، والتي أطلق عليها اسم قبائل الرعية، ذلك لان الأتراك العثمانيين لا تربطهم بالجزائر سوى رابطة الإسلام الروحية ورغم ذلك ظل الكثير منهم بعيدا عن تعاليم الإسلام السمحة، عندئذ كانت ممارسة السلطة على الرعية تتميز بالظلم القهر والجور وارتكاب جرائم في حق الرعية.

كما ان الباشوات والدايات جاؤوا من مناطق مختلفة لا يعرفون شيئا من السياسة وكذلك أحوال الناس، وفوق كل ذلك فإن الأتراك قد سلكوا سياسة الميزة والأثرة فبسطوا ايديهم على جميع الوظائف، واستحوذوا على الثروات وجعلوا انفسهم طبقة مميزة، وبالتالي تحمل الأهالي ظلمهم.

والجزائريون بصفة عامة كما يقول " **ويليام شالر**" شبه مستقلين عن الحكومة ولا يربطهم بها سوى دفع الضرائب ويخضعون بالأساس إلى شيوخهم وقوانينهم الخاصة ، وحين يشتد الظلم عليهم من قبل الأتراك يرحلون إلى مناطق أخرى أو إلى الصحراء.[3]

---

[1] مشطري عبد الحفيظ : **الجزائر العثمانية (دراسة في تطورها السياسية و علاقتها الخارجية** ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، 2014_2015 ، ص ص 70_72 .

[2] سمير والي: **الحملة الانجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م و آثارها**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ لحديث ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر 2، 2016_2017 ، ص18.

[3] مشطري عبد الحفيظ: **المرجع السابق**، ص75

وعلى الرغم من القدرة على الاستقلال، إلا أن الجزائر شهدت إضطرابات داخلية وعدم إستقرار بسبب تداخل القوى الأوروبية وتراجع قوتها، مما أدى إلى إنخفاض مواردها الإقتصادية وإضطراب حالتها الداخلية، وكان رد الفعل لذلك هو نشوب العديد من الحركات التمردية. [1]

3: الثورات الشعبية

عرفت الإيالة في أواخر العهد العثماني عددًا من الاضطرابات والمشاكل الداخلية ما أدى الى نشوب ثورات شعبية لأسباب عدة من بينها تراجع قوة الدولة وهيبتها الخارجية، وتبعها تكالب القوى الأوروبية ممّا أدى الى شح في الموارد الاقتصادية ونذكر منها لا الحصر:

أ. **تمرد صالح باي** : كان باي الجزائر و حاول تعزيز سلطته وتحقيق الاستقلال الوطني، ولكنه واجه معارضة داخلية قوية من الجنرال حسين بن حمودة وغيره من القادة العسكريين ، وقد تسببت هذه القضية في صراع داخلي في الجزائر وأثارت توترات في العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية.[2]

ب. **ثورة الحاج محمد بن عبد الله الأحرش**: و هي ثورة قروية اندلعت في الجزائر في عام 1804 وتعود أسباب الثورة إلى أنّ الفلاحين وسكان الريف في منطقة الأحراش عانوا من الظلم والاستغلال الذي مارسته السلطة العثمانية والأغنياء المحليون و كانت الضرائب والرسوم المفروضة على الفلاحين عالية بسبب تردي الأوضاع المعيشية لهم، مما دفعهم إلى التمرد ،كما رفضت الرعية الفساد والظلم الذي مارسته السلطة العثمانية والبايات المحليين.

قاد الأخير الثورة ضد السلطة العثمانية في منطقة الأحراش بالقرب من مدينة الجلفة، بعد مرور مدة من الزمن، نجحت القوات العثمانية في قمع الثورة واستعادة السيطرة على المنطقة.

ج. **الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري** : وقعت في عام 1802م وقد حدثت نتيجة للاستغلال الذي مارسته السلطة العثمانية والفساد الإداري والضرائب المفروضة بشكل مفرط على السكان

[1] مشطري عبد الحفيظ: **المرجع السابق**، ص77.

[2] سمير والي: **المرجع السايق** ، ص19.

المحليين، وقد كان الهدف الرئيسي لثورة درقاوة هو تحرير الشعب من الاستعمار العثماني واستعادة حقوقهم وكرامتهم.

إندلعت الثورة في عدة أماكن، حيث شهدت مواجهات مسلحة بين المتمردين والقوات العثمانية، واستمرت الثورة لفترة من الزمن قبل أن يتم قمعها من قبل السلطات العثمانية.[1]

4: علاقات الجزائر الخارجية

أ: مع الدولة العثمانية

تميزت علاقة الايالة بالباب العالي بعدم الخضوع المباشر خلال هذه الفترة، فقد كان هناك تعاون بين الجزائر والدولة العثمانية في إرسال المجندين الإنكشارية، وكذلك في مجال الجهاد. وكانت العلاقة بينهما عادةً مبنية على الرابط الديني والمصالح المشتركة، حيث عند تعيين داي جديد في الجزائر، كانت الدولة العثمانية ترسل هدية تُعرف بـ"آغا الهدية"، والتي كانت قيمتها لا تتجاوز 5000 فرنك، تتألف من جلود الحيوانات المفترسة وأغطية صوفية من صنع جزائري. وبالمقابل، كانت الجزائر تتلقى عتاداً حربياً من الدولة العثمانية، مثل البارود والمدافع والحبال والأخشاب لبناء السفن، وأحياناً حتى بواخر جاهزة. ويلاحظ أن الجزائر كانت الجانب المستفيد الأكبر من هذا التبادل.

كما كانت إيالة الجزائر مستقلة في تسيير شؤونها، حيث كانت قادرة على إعلان الحروب والتسويات البحرية، ولذلك كانت تمثل الجزائر نقطة مهمة في الشؤون الغربية للبحر الأبيض المتوسط.[2]

ب: مع دول اوروبا

إستفادت الجزائر من موقعها الجغرافي بشكل فعّال، مما منحها حرية كبيرة في التعامل مع الدول الأوروبية. كانت العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية تعامل النّد للنّد، حتى مع عدم وجود تمثيل

[1] مشطري عبد الحفيظ: **المرجع السابق** ، ص ص90_91.

[2] سمير والي: **المرجع السابق**، ص 22.

دبلوماسي رسمي، حيث كانت تعتبر في حالة حرب مع الدول المسيحية. فعند تعيين داي جديد في الجزائر، كانت الدول الأوروبية ترسل ممثليها وقناصلها مع هدايا للداي، وذلك لحماية مصالحها.[1]

أ. **مع إسبانيا:** استمرت العلاقات عدائية بسبب التحرشات التي قامت بها، حيث نجح الداي "محمد عثمان" باشا في صد الحملة الإسبانية. وبعد فشل إسبانيا في ذلك، قبلت الجزائر الصلح بشرط جلاء الإسبان من وهران والمرسى الكبير، وتم تنفيذ ذلك في عام 1791م.[2]

ب. **مع بريطانيا:** كانت هناك منافسة بينها وبين فرنسا للحصول على مكانة في الجزائر. ورغم محاولات بريطانيا، فقد كانت فرنسا الأكثر تأثيرًا وتمويلاً للجزائر. ومع تطورات القارة الأوروبية، وخاصة بعد الثورة الفرنسية، تباينت العلاقات ما بين السلم والحرب، واستمرت بثلاث فترات متباينة.[3]

ج. **مع فرنسا:** في الفترة الأولى، بدأت العلاقات بين الجزائر وفرنسا بإقرار السلم المئوي في مارس 1790م، وتمديده لمائة سنة إضافية، ولكن انتهت هذه الفترة بالقطيعة بين البلدين بسبب الحملة الفرنسية على مصر في عام 1798م. خلال تلك الفترة، لم تحترم فرنسا السلم بسبب الخروقات، مثل اعتداء بحارة نابوليتانيين على مركب البحارة الجزائريين في ميناء طولون في 1792 و 1791م، واستيلاء بحارة جنويون على سفينة جزائرية في نفس السنة. على الرغم من هذه الحوادث، فهم الجزائريون الظروف الصعبة التي مرت بها فرنسا وقدموا التسهيلات لشراء الحبوب والمواد التموينية. في الفترة الثانية، بدأت العلاقات تتوتر بسبب تصرفات القنصل الفرنسي "جون بون سانت أندري"، الذي تسبب في منازعات وتوتر في التجارة وقضايا الديون، وزادت التوترات بعد حملة فرنسية على مصر. في سبتمبر 1800م، تم توقيع هدنة بين البلدين، تلاها معاهدة سلم في العام التالي، لكن التوترات استمرت بسبب قضايا الديون والتصرفات الفرنسية. في عام 1807م، تم تحويل الامتيازات الاقتصادية لصالح بريطانيا، مما أدى إلى توتر جديد. وبعد سقوط

---

[1] ويليام شالر: **المرجع السابق**، ص127.

[2] **نفسه**، ص 23.

[3] **نفسه** ، ص139.

نابليون، حاول القنصل الجديد "بيار دوفال" إعادة العلاقات إلى حالة الصداقة، لكن السلطات الفرنسية لم تحترم التزاماتها، مما أدى إلى استمرار التوترات بين البلدين.[1]

ج: مع أمريكا

تعود العلاقات الجزائرية الأمريكية إلى أواخر القرن الثامن عشر، حيث وقعت الدولتان معاهدة صداقة في سبتمبر 1795م، التي احتوت 22 مادة، تنص على دفع الولايات المتحدة الأمريكية للجزائر مليون دولار، منها 21600 كإتاوة سنوية تدفع في شكل معدات بحرية. كما تعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط وإحلال السلام بين الولايات المتحدة وطرابلس وتونس. وتم إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين سنة 1797م، وبناء سفن للجزائر من قبل الولايات المتحدة. أيضًا، أصدرت الحكومة الجزائرية مرسومًا في سنة 1776م يعترف بشرعية ثورة الولايات المتحدة واستقلالها عن التاج البريطاني.[2]

وقبل توقيع المعاهدة السابقة مع الجزائر، قامت الولايات المتحدة بمحاولات لتشكيل تحالف ضد الجزائر، وقدمت عروضًا لعدة دول أوروبية لهذا الغرض. وأشار اللورد شوفيلد إلى أن قوة الأسطول الجزائري كانت عائقًا كبيرًا أمام بحرية الولايات المتحدة، لكن تأخر الولايات المتحدة في تنفيذ المعاهدة أدى إلى إعلان الحرب من قبل الجزائر على سفنها التجارية في سنة 1807م، حيث استولت على ثلاث سفن.

وقام القنصل الأمريكي بالاقتراض من اليهودي "بكري" لدفع الديون للجزائر، مما أدى إلى استعادة العلاقات، لكنه حدث خلاف مع الولايات المتحدة في سنة 1812 م، مما دفع بالداي الحاج علي إلى إعلان الحرب عليها. لكن بعد ذلك دخلت الجزائر في حالة حرب مع ست دول، وتدخلت العديد من الدول لدعم الولايات المتحدة.[3]

وبتغير الأوضاع في أوروبا وانهيار نابليون، حدث تقارب بريطاني أمريكي، مما أثر سلبًا على العلاقات الأمريكية الجزائرية، وتعكرت العلاقات أكثر بعد ذلك، ودخلت الجزائر في عزلة. وبعد توجيه

---

[1] ابو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، ش. و. ن. ت ، الجزائر ، ص ص13_15.

[2] سمير والي: **المرجع السابق**، ص 28.

[3] **نفسه**، ص 29.

"ماديسون" للأسطول الأمريكي للبحر المتوسط، حدثت مواجهة بين الأسطولين، مما أدى في النهاية إلى توقيع معاهدة بين البلدين.[1]

ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية

عرف النشاط الاقتصادي في الجزائر في أواخر العهد العثماني تنوعا ملحوظا، واختص بعد بعدة ميزات وبمراحل متعاقبة من الازدهار والانكماش حيث شملت الزراعة والحرف والتجارة وصناعة.[2]

1: النشاط الزراعي

تعتبر الفلاحة النشاط الأساسي والمورد الرئيسي لأغلبية السكان في الجزائر، حيث كانوا يعتمدون على الوسائل البدائية في معيشتهم، ورغم توفر السهول الخصبة التي تتميز بمناخها المعتدل، إلا أن ضيق المساحة المستغلة وإهتمام الفلاحين بالزَّراعات الإستهلاكية دون الزَّراعات التَّجارية، أثَّر سلبًا على الإنتاج. وقد شهدت البلاد سنوات جفاف مؤلمة لاعتماد المزارعين على مياه الأمطار، ما أدى إلى حدوث المجاعات[3]، إضافة إلى جملة من العوامل التي ساهمت في إضعاف الإنتاج من بينها طبيعة ملكيات الأراضي واستغلالها.[4]

---

[1] سمير والي: **المرجع السابق**، ص 41.

[2] عبد القادر حليمي : **مدينة الجزائر تطورها ونشأتها قبل 1830** ،ط1، الجزائر، 1972 ، ص280.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي الجزائري في الفترة العثمانية 1800_1830م**، (ش،و،ن،ت)، الجزائر ، 1979م ، ص ص 30_ 31.

[4] ناصر سعيدوني ،المهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ : العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984،ص51

أ.طبيعة الملكية للأراضي الفلاحية

- **الملكيات الخاصة:** التي كانت تنتشر على أطراف المدن وكان نظام استغلالها شبه إقطاعيًا، حيث كانت تستغل مقابل خمس المحصول.[1]
- **ملكيات البايلك:** التي تتمثل فأملاك الدولة ويتم تسييرها من قبل المصالح الإدارية التابعة للدولة بمساعدة قبائل المخزن.
- **الملكيات الوقفية:** التي كانت تتم للمصلحة العامة وتسير من قبل مؤسسات وقفية.[2]
- **الملكيات المشاعة:** التي تمثلت في أراضي العروش وكانت تستغل من قبل أصحابها وهم أفراد القبيلة.[3]

ب_ المحاصيل الزراعية

تتنوع المحاصيل واختلف من منطقة إلى أخرى بناءً على العوامل الطبيعية والبشرية، حيث اختصت كل منطقة بإنتاج محاصيل معينة، وتعتبر الحبوب الأهم، خاصة القمح والأرز، بينما كانت زراعة الأشجار المثمرة تسيطر في المناطق الجبلية والهضاب العليا وغيرها.[4]

كما تم إنتاج الخضروات بأنواعها من الطماطم والبصل والخيار والفلفل والبطيخ وغيرها، إضافة الى كميات معتبرة من القطن والتبغ والكتان مزروعة بجهة سهول مينا والشلف وجهة مستغانم.[5]

أما فيما يتعلق بالإنتاج الحيواني، فقد كان لدى الفلاحين الجزائريين نشاطًا سائدًا، حيث قاموا بتربية الأبقار والأغنام والماعز والجمال، وتربية الدواب مثل الخيول والبغال والحمير التي كانت تستخدم

---

[1] خضير عقبة: **النشاط الاقتصادي بالجزائر قي العهد العثماني مابين القرن 17و 19**، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، مج 2، ع 33، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر، ص 234.

[2] ناصر سعيدوني ،المهدي البوعبدلي: **المرجع السابق** ، ص13.

[3] حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1، دار الهدي ، عين ميلة ،2008، ص154 .

[4] سمير والي: المرجع السابق، ص33.

[5] فارس العيد: **الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، الساورة للعلوم الانسانية و الاجتماعية، ع5 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، **جوان** 2017 ، ص ص147_148.

كوسيلة للنقل، حيث امتاز إنتاج الأبقار بالوفرة، ولكن كانت تعاني من قلة إنتاج الحليب بسبب فصيلتها أو قلة توفير الغذاء، خاصة في فترات الجفاف. كما عرفت الايالة نشاط في صيد الأسماك على السواحل.[1]

رغم التنوع في المحاصيل، إلا أن الزراعة في نهاية العصر العثماني واجهت مشاكل عدة، مثل الاعتماد على وسائل بدائية وتأثرها بفترات الجفاف نتيجة لتقلب المناخ، وتأثرها بانتشار الجراد وتدمير المحاصيل، بالإضافة إلى وجود مستنقعات كثيرة خاصة على السهول الساحلية مما أدى إلى انتشار حمى المستنقعات وتأثيرها على صحة الفلاحين، بالإضافة إلى تعرضهم للحملات العسكرية وابتزاز قبائل المخزن لهم واضطرابات الثورات الداخلية.

2: النشاط الصناعي

تنوعت المصنوعات والحرف في الجزائر بشكل ملحوظ، حيث شملت مجموعة متنوعة من الأنشطة، ومنها:

- **صناعة السفن:** كانت مدينة الجزائر تضم دار الصناعة التي كانت مخصصة لإنتاج السفن وبنائها
- **صناعة الأسلحة:** بما في ذلك صب المدافع والبنادق والسيوف لتلبية احتياجات الإيالة.
- **الصناعة الغذائية:** توزعت على افران الخبز، مطاحن الدقيق وعصر الزيتون.[2]
- **المصنوعات النسيجية:** شهدت هذه الصناعة تراجعًا كبيرًا في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أصبحت بسيطة للغاية وكانت تقتصر أساسًا على المنسوجات التي لم تكن تلبي في بعض الأحيان الاستهلاك المحلي، مثل الأغطية الصوفية والأحزمة الحمراء في تلمسان، بالإضافة إلى الزرابي والبرانس ومعالجة الصوف.[3]
- **صناعة الصابون:** خضت بها مدن: بني راشد، القلعة، بلاد القبائل

[1] سمير والي: **المرجع السابق** ،ص33.

[2] خضير عقبة: **المرجع السابق** ، ص240 .

[3] عبد القادر حليمي: **المرجع السابق** ، ص299.

- **الصناعات التحويلة:** تحضير مواد البناء، تذويب المعادن كالحديد والفضة، صناعة العملة واستخراج الملح.
- **صناعة الجلود:** أهمها صناعة الأحذية بتلمسان والجزائر وقلعة بني راشد ومستغانم. [1]
- **صناعية الشاشية والتطريز:** أبرزها صناعة الشاشية الحمراء الجزائرية بالجزائر.
- **صناعة الحلي والأحجار الكريمة:** اختص بها اليهود والكرا غلة من تلمسان وقسنطينة والجزائر. [2]

وقد تعرض النشاط الصناعي في الفتَّة الأخيرة من العهد العثماني إلى كساد وذلك جراء منافسة المصنوعات الأجنبية وثقل الضرائب التي فرضها الحكام على الصناع، ممّا أدى إلى انخفاض نوعيته ومردوده، بالإضافة إلى أن اعتماد الحكام الأتراك على العمال الأجانب من الأسرى الأوربيين واليهود في بعض الصناعات الأساسية، كصناعة السفن الكبيرة والمدافع والساعات أدّى إلى عجز الايالة عن مواكبة التقدم الذي وصل إليه الأوربيون.[3]

3: النشاط التجاري

تمتعت التجارة في الجزائر بنشاط كبير في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث تنوعت بين التجارة الداخلية والخارجية.

التجارة الداخلية:

اعتمدت التجارة الداخلية على عدة عوامل أساسية، بما في ذلك الإنتاج ووسائل المواصلات والأسواق الداخلية والتنظيم. كانت تجارة مدينة الجزائر في ذلك الوقت تتبع طرقًا معروفة مثل طريق السلطان أو البيالك، والتي كانت تشمل دروبًا لنقل الحيوانات مثل الخيول والبغال والحمير والجمال،

---

[1] تسعديت ارناتن: **الأسواق في الجزائر في العهد العثماني (1515_1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة اكلي محند اولاح ،البويرة ، 2016_2017 ، ص ص31_32.

[2] سمير والي: **المرجع السابق**، ص ص 34_35.

[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى** 1962 الجزائر خاصة ، دار المعرفة، الجزائر ،2009، ج2، ص 188.

وكانت هذه الوسائل هي الأساسية للنقل في تلك الحقبة الزمنية. أما استخدام العربات فلم يكن شائعًا إلا في وقت متأخر.[1]

كما كانت هناك طرق مهمة للمواصلات تربط مدينة الجزائر بالمناطق الداخلية، مثل الطريق الشرقي الذي يخرج من باب عزون مرورًا بقنطرة الحراش ثم ينحني جنوبًا مرورًا بالخشنة وقرية الأربعطاش وغيرها، ليصل في النهاية إلى مدينة قسنطينة، عاصمة بايلك الشرق. أما الطريق الغربي فيتجه من الباب الجديد مرورًا بروابي الأبيار ودالي إبراهيم والقليعة وغيرها، ليصل في النهاية إلى مدن مثل الشلف ووهران، عاصمة بايلك الغرب. ويفرع من العفرون طريق آخر يتجه نحو الجنوب ليربط عاصمة بايليك التيطري أو المدية.

وقد امتازت مدينة الجزائر بوجود عدة أسواق رئيسية، من بينها سوق كبير يمتد من باب عزون إلى باب الوادي، حيث تكتظ الدكاكين بالبضائع المستوردة من الخارج، بينما يلتقي سكان المدينة والريف في سوق آخر بتافورة للتبادل التجاري، ويشبه هذا السوق أسواق الأرياف ويعقد نهارًا فقط.[2]

فيما يتعلق باتجاهات التجارة الداخلية على المدى البعيد، كانت نشطة بين مدن الشمال ومدن الجنوب، وهذا يختلف عن الاتجاه بين الشرق والغرب، وذلك نظراً لتشابه المنتجات بين المدن الشمالية واختلافها مع المدن الجنوبية. وعلى سبيل المثال، عند المقارنة في نسبة العلاقات التجارية مع مدينة الجزائر، نجد أنها أقوى مع وهران منها مع غرداية، كان التبادل التجاري يعتمد على المقايضة، حيث جلب سكان الجنوب التمور والوبر وغيرها ومبادلتها بالحبوب والزيوت وغيرها مع سكان الشمال.[3]

ب_ التجارة الخارجية

فيما يتعلق بالتجارة البرية، كانت إيالة الجزائر ملتقى الطرق التجارية التي ربطت البلاد بتونس، وطرابلس الغرب ودول المشرق العربي شرقًا، والمغرب الأقصى غربًا، والسودان الغربي جنوبًا، لذا نذكر أهم هذه الطرق.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012، ص199.

[2] مخطاري مباركة: **التحولات الاقتصادية العثمانية 1518 _1830م** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، شعبة التاريخ ،كلية الآداب اللغات و العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر _سعيدة ،2012_2013، ص46

[3] سمير والي: **المرجع السابق** ، ص38 .

- **الطريق الشمالي:** يربط الجزائر بتونس والمغرب الأقصى شرقًا من مدينة الجزائر، و سطيف وقسنطينة، وصولاً إلى تونس غربًا، مثل وهران وتلمسان ووجدة وفاس.
- **طريق الهضاب العليا الأوسط:** يربط بين بلدان المغرب الثلاث من قفصة إلى فكيك، مرورًا بالمدن الجزائرية مثل بسكرة والأغواط والأبيض سيدي الشيخ.
- **الطريق الصحراوي الجنوبي:** يربط بين قفصة التونسية وتافيلالت المغربية، مرورًا بمدن الواحات الجزائرية مثل عين صالح وتوات وتمنطيط وتيميمون.
- **الطريق الشمالي الشرقي:** يربط بين مدينة الجزائر ووادي سوف، مرورًا ببوسعادة وبسكرة.
- **الطريق الشرقي الأوسط:** يربط بين وادي ميزاب وتونس، مرورًا بالأغواط وبوسعادة وقسنطينة.[1]

فيما يتعلق بالموارد المالية، فقد تمثلت في مداخيل العشور على الحبوب وزكاة المواشي والأموال النقدية، بالإضافة إلى الحكور والغرامة واللزمة والمكوس، وقد كانت هناك مداخيل أخرى مثل الدنوش وخمس الغنائم والإتاوات المفروضة على الدول الأوروبية، إضافة إلى الهدايا التي قدمت في المناسبات.[2] أما التجارة الخارجية مع الدول الأوروبية تمثل نسبة كبيرة من التجارة الخارجية الكلية على الرغم من حاله العداء التي طبعت علاقات الجزائر مع دول ممالك أوروبا عموما في الفترة الحديثة، فقد كانت الدول الأوروبية تأخذ من الجزائر موادا أولية كالأصواف والجلود والحبوب والزيوت، في حين كانت الجزائر تستورد سلعا كمالية كالعطور والمصبرات من فرنسا والعتاد الحربي من دول المنطقة الإسكندنافية والأقمشة القطنية من إسبانيا.[3]

وقد عرفت التجارة الخارجية للجزائر عوائق منها احتكار الدولة حيث فرضت مثلا عدم تصدير الملح، أما زيت الزيتون والجلود المدبوغة فلا تصدر إلا إلى المناطق الخاضعة لسيادة الدولة العثمانية ، ويحتاج تصدير الحبوب والحيوانات إلى إذن خاص من السلطة العثمانية، إضافة إلى استحواذ اليهود

---

[1] رضوان شافو ، عمر المقدم: **نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، مجلة قيس للدراسات الانسانية و الاجتماعية ، مج1، ع1، جامعة حمو لخضر ، الوادي ، 2017 ، ص77 .

[2] خضير عقبة: **المرجع السابق** ، ص ص 246_247.

[3] خضير عقبة: **المرجع السابق** ، ص76.

التجاري و توجيهه لخدمة الدول الأوروبية و عدم إتباع نظام جمركي يخدم التجارة الجزائرية وإحتكار الدول الأوروبية لتجارة المواد الأولية.[1]

ثالثًا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

1: توزيع وتركيب السكان

شكّل المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني تنوعًا وتعددًا متمثلين في مجموعتين رئيسيتين: سكان المدن الذين يشكلون الأقلية، وسكان الأرياف الذين يشكلون الأغلبية الساحقة، حيث ينقسم سكان المدن إلى مسلمين والأندلسيين والأتراك والكراغلة والأعلاج، وإلى مسيحيين ينقسمون بدورهم إلى أحرار وأسرى، واليهود، تختلف هذه التركيبة من مدينة لأخرى، خاصة في مدينة الجزائر، بينما يكون التركيز على المسلمين وبعض اليهود في المدن الأخرى، كما شهدت هذه الفترة ظهور مجموعات مثل البرانية ونزوحهم من الأرياف إلى المدن.[2]

أما سكان الريف، فكانوا يمثلون الغالبية العظمى من سكان الجزائر، حيث عاشوا حياة بسيطة مع وجود فوارق اجتماعية وطبقية بينهم، مشابهة لما كانت عليه الأوضاع في أوروبا. توزعوا في شكل قبائل متباينة ومتباعدة، حيث يميز بين العرب الحقيقيين الذين يسكنون السهول والذين يعيشون في السهول الصحراوية، والبرابرة الحقيقيين الذين يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة، والمعروفين أيضًا بالقبائل.[3]

2: الوضعية الصحية والمعيشية

تزايدت تحديات الجزائريين خلال فترة التواجد العثماني نتيجة للكوارث الطبيعية التي أثرت سلبًا على الوضع العام، مثل الزلازل والجفاف وزحف الجراد والأعاصير والفيضانات. شهدت البلاد عدة

---

[1] مخطاري مباركة: **المرجع السابق** ، ص47.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي في الفترة العثمانية 1800_ 1830م** ، المرجع السابق ، ص ص42_43.

[3] **نفسه**، ص88.

هزات أرضية عنيفة خلال هذه الفترة، مثل زلزال وهران عام 1790 الذي أودى بحياة أكثر من 1000 شخص وأدى إلى انقطاع المياه، وزلزال عنابة عام 1810، وزلزال الجزائر عام 1818 وغيرها.

وكان الجراد والجفاف والفيضانات من الكوارث الطبيعية الرئيسية التي تأثرت بها الجزائر في هذه الفترة، مما تسبب في خسائر فادحة وانعكاسات خطيرة، بما في ذلك المجاعات وانتشار الأمراض، تمتد فترة زحف الجراد في هذه الحقبة من 1787 إلى 1804، حيث وصف "أحمد الشريف الزهار" الزحف المدمر الذي شهدته البلاد في عام 1816 قائلاً: "أتى طائرًا، ثم غرس وأقام أيامًا في الأرض، ثم خرج وأكل الزرع، والأشجار، والثمار، ووقع غلاء في تلك السنة...".[1]

شهدت الجزائر عدة مجاعات خلال فترات معينة، منها مجاعة التي وقعت في عام 1789-1787م، والتي نجمت عن زحف الجراد مصحوبًا بالأوبئة، بالإضافة إلى مجاعة عام 1794م (1209هـ)، حيث شهدت ارتفاعًا في الأسعار وانقطاعًا في الإمدادات وتفشي الفوضى. وفي بداية القرن التاسع عشر، ازدادت تكرار حالات المجاعة خلال السنوات 1819-1816-1807-1806-1800م، ومن بينها برزت مجاعة عام 1800م التي استدعت توريد الحبوب من موانئ البحر الأبيض المتوسط بواسطة الداي مصطفى.[2]

3: الاضطرابات الداخلية

إذا تناولنا الوضع الاجتماعي في إيالة الجزائر قبل الهجوم الإنجليزي الهولندي، سنجد أنه كان مليئًا بالاضطرابات الداخلية التي اندلعت في أنحاء شرقية وغربية، مما أدى إلى ضعف الإيالة واستنزافها عسكريًا، ابتداءً من بداية القرن 13هـ/ 19م، وفيما يلي نظرة على أبرز هذه الانتفاضات والحركات:

_ ثورة ابن الأحرش الدرقاوي: اشتهرت ثورته بعد مشاركته في صد العدوان الفرنسي على مصر خلال الفترة من 1798 إلى 1801م، حيث أبدى شجاعة وتميز في أدائه، وخلال عودته من هذه المهمة، توجه إلى تونس والتقى بـ "حمودة باشا" باي تونس، الذي كان معاديًا للجزائريين، وقدم له الدعم في

[1] ارزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519_ 1830م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2005_ 2006م، ص55.

[2] ناصر سعيدوني: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر: العهد العثماني**، م. و. ك، الجزائر، 1984م، ص127.

محاربة الأتراك في الجزائر، بهدف زعزعة استقرار البلاد، وكانت هناك اتهامات بتورطه مع الإنجليز في تعكير العلاقات الفرنسية الجزائرية.

أثارت أعمال ابن الأحرش الاضطرابات في شمال قسنطينة، حيث بذلت السلطات كل جهدها للقضاء عليه. وبالرغم من تعيين "عثمان باي" لـ "ابن قانة" لمحاربته، إلا أنه لم ينجح في مهمته وانتهى أمره على يد "ابن الأحرش"، فبعد استقدام قائد الخشنة صهر "ابن قانة" إلى قسنطينة، وتجميع الرعية والعرب، خرجت حملة للتصدي لابن الأحرش ونجحت في هزيمته.

ـ **ثورة ابن الشريف الدرقاوي:** بعد تولي مصطفى باي أمر وهران، ظهر ابن الشريف الدرقاوي في الجنوب الوهراني، ودعا إلى العصيان ضد السلطات العثمانية. وتمكن من تجميع أعداد كافية من المشاة والفرسان والقبائل، وشن هجوماً على باي وهران وفاز في المعركة، مما دفع باي وهران للفرار وترك محلته، وانضمت الكثير من القبائل إلى جانب ابن الشريف الدرقاوي، وفتحت له مدينة معسكر، بينما رفضت بعض المدن الأخرى مثل تلمسان دعوته للثورة.[1]

رغم كل هذه الانتصارات، إلا أنها انتهت بإعدام الباي بأمر من "الداي أحمد"، الذي خاف من سمعته وشهرته بعد الانتصارات التي حققها، عاد "مصطفى المنزالي" إلى منصب الباي في الغرب ليواصل مهام سلفه، ثم عينه "محمد عثمان بن (بوكابوس)" خزناجيا لدى الداي بالجزائر، وخلفه في هذا المنصب محمد عثمان بن (بوكابوس) الذي تتبع ابن الشريف الدرقاوي حتى اختفائه نهائياً.

وفي عام 1813م، نجح بوكابوس في قمع تمرد قبائل التراة التي قادها صهر ابن الشريف الدرقاوي "بوترفاس"، وتمكن من إلحاق خسائر كبيرة بصفوفهم.[2]

واصل باي وهران، محمد بن عثمان (بوكابوس)، في الغرب الجزائري، تنفيذ مهام أسلافه في القضاء على المتمردين، وقرر الداي الحاج علي الاستعانة به في معركة ضد باي تونس، بدأ بوكابوس بالتحرك، لكنه تراجع في وقت لاحق ورفض المشاركة في القتال بحجة عدم رغبته في مخالفة أوامر السلطان، قرر رفض أمر الداي وخروجه عن طاعة السلطة الجزائرية والالتحاق بطاعة سلطان المغرب سليمان بن محمد بن عبد الله، أعلن الطاعة له بعد قتل جميع الأتراك المقربين منه، وشن هجومًا على المحلة التي كانت لديهم، وقتلوها بخديعة، حيث أُذكر أنهم وضعوا له سحرًا جعله يتغير في رأيه، بينما كان داخل مدينة

[1] سمير والي: **المرجع السابق** ، ص 43.

[2] **نفسه**، ص 43.

وهران، وجاءت سفن محملة بجنود الجزائر "العاصمة" في البر والمرسى، وجاؤوا لاستطلاع أمره وكشف خبره. عندما أدرك بوكابوس أن نهايته قد حانت، حاول تفجير المدينة بإلقاء النار في خزنة البارود، وتم القبض عليه ووضعه في السجن مكبلاً، ثم أمر عمر آغا بسلخ رأسه وهو حي، وبعدها أمر بقتله وسلخ جثته وحشوها بالقطن، وأُرسلت إلى الجزائر حيث عُلّقت على عمود لفترة من الزمن، وقتل كل أولاده، وتم تعيين "علي قارة باغلي" خلفًا له.[1]

_ الحركة التيجانية: بعد قيام "سي أحمد التيجاني" برحلات علمية في العديد من المدن مثل فاس والقاهرة وتونس، عاد إلى بلدته بعين ماضي، التي كانت مهددة بالخطر من قبل القبائل المجاورة التي كانت تعتدي على ممتلكاتها، ومن قبل السلطات المغربية التي فرضت ضرائب عليها بقيادة المولى إسماعيل، بعد ذلك، انتقل إلى تلمسان ثم عاد مرة أخرى إلى فاس ليتعلم عند علماء الطرق الصوفية، ومن ثم بدأ في إرساء أسس طريقته الخاصة "الطريقة التيجانية"، والتي انتشرت بسرعة في الجزائر، وخاصة في بوسمغون حيث استقر حوالي سنة 1781م، وجد هناك استقبالًا حارًا، وقضى سنوات يدعو فيها الناس لطريقته، وأسس مراكز لتعليمها في كل مكان يمر به، حيث أصبحت قوة مؤثرة في وقت قصير.

استاءت السلطة الجزائرية من نشاطات ابن التيجاني وخشيت منه، فأمر الداي حسن باشا، باي قسنطينة، بإعاقة عودته من الحج وإيقافه، لكنه فشل في ذلك، وعند عودة ابن التيجاني قرر الثورة ضد النظام التركي، فجمع قوات من عرب الصحراء وأطلق حملة تحت قيادته. بالإضافة إلى ذلك، تواصل مع حشم "غريس"، وأصبحت عين ماضي هدفًا لـ "مصطفى باي". [2]

أثارت تحركات ابن التيجاني قلق السلطة الجزائرية، فأمر الداي حسن باشا، باي قسنطينة، بمنع عودته من الحج واعتراض طريقه، لكنه فشل في ذلك، وعند وصول "ابن التيجاني" إلى الجزائر، قرر الثورة ضد الحكم التركي، فجمع قوات من عرب الصحراء وشكل جيشًا، وتواصل مع "حشم غريس"، حيث أصبحت عين ماضي هدفًا لـ "مصطفى باي" الغرب بعدما علم بأنها مقر لتلك الثورة.

اندلعت المقاومة في عين ماضي، قرب الأغواط، بقيادة الشيخ الصوفي أبي العباس أحمد ابن محمد بن المختار التيجاني، مؤسس الطريقة التيجانية المعروفة، وتصدى لها مصطفى باي الغرب.[3]

---

[1] سمير والي، **المرجع السابق**، 43.

[2] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي، 1814_ 1830**، دار هومة، الجزائر، 2008م، ص175.

[3] **نفسه**، ص ص 175_ 176.

قاد "محمد الكبير" الحملة الأولى إلى عين ماضي في سنة 1784م، وفرض عليها الضريبة، إلا أن المدينة رفضت دفع الضريبة، فأرسل باي الغرب حملة أخرى في العام التالي، ورغم المقاومة التي واجهها، نجح في فرض الضريبة عليها بمساعدة السلطة من الجزائر، لكن سرعان ما تحرك "التيجاني" من تلمسان إلى بوسمغون.

بعد وفاة الباي، تولى ابنه عثمان الحكم، وأرسل تهديدات إلى أهالي بوسمغون لإبعاد التيجاني، وعندما فشل في ذلك، شن حملة أخرى على عين ماضي في سنة 1797م، لكن المقاومة استمرت، فزادت الضغوط من الأتراك، علم الشيخ أحمد بذلك وقرر الهرب إلى المغرب الأقصى، ودخل مدينة "فاس" في يوم ربيع الأول 1213هـ/ 29 سبتمبر 1798م.

بمجرد وصول سي أحمد التيجاني إلى "فاس"، استقبله سلطان المغرب الأقصى المولى سليمان بحرارة، ومنحه قصراً فخماً يُعرف بـ "قصر المرايا"، حيث أقام هناك مع أسرته وخدمه، ترك سي أحمد مسؤولية ثورة عين ماضي لأهالي المنطقة، الذين أجهزوا على الباي بطلب المعونة والعودة إليه، حيث أجابهم التيجاني برسالة مطولة اعتذر فيها عن العودة، ونصحهم بالسمع والطاعة للسلطة وعدم العصيان. [1]

4: الثقافة والتعليم

في الحياة الثقافية، كانت الدولة تهمل ميدان التعليم مباشرةً، وكان اهتمامها غير مباشر، حيث تركت التعليم للمثقفين والعلماء، تركزت جهود الدولة على المشاريع الدينية والخيرية، مثل بناء المساجد والمدارس القرآنية وإنشاء الزوايا لأولياء الصالحين، وتخصيص الأوقاف لصيانتها وحفظها.

وبالتالي، تولى أهل البلد مسؤولية التعليم، ونجحوا في توسيع نطاقه في المجتمع الجزائري، كان التعليم في تلك الفترة يتضمن ثلاث مراحل مختلفة:

- **المرحلة الابتدائية:** تبدأ هذه المرحلة بدخول التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين أربع إلى ست سنوات إلى الكتاب لحفظ القرآن تحت إشراف معلمين يختارهم سكان القرية أو الحي، وتتم دفع أجور هؤلاء المعلمين إما من عائدات أملاك الأحباس أو من قبل أولياء الأمور.
- **المرحلة الثانوية:** تتم في المساجد، وفيها يتعلم الطلاب مبادئ الفقه واللغة والنحو والصرف، وكذلك دراسة الميراث والحساب.

[1] صالح عباد: **المرجع السابق**، ص ص 175_176.

- **المرحلة العالية:** تتم في المدارس المحلية والمساجد الكبيرة والجامعات الكبرى مثل الأزهر والقرويين والقيروان. ولا يتم قبول الطلاب في هذه المرحلة إلا إذا كانوا متفوقين.

كما اعتبرت قسنطينة وتلمسان والعاصمة من أهم مراكز الإشعاع العلمي والحضاري في البلاد، وتذكر المصادر أن قسنطينة كانت تضم اثنين وأربعين مسجدًا، حيث يدرس في التعليم الثانوي بين 600 إلى 700 تلميذ، وتضم تسعين مدرسة ابتدائية بحوالي 1350 تلميذًا تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 10 سنوات.[1]

وفي مجل القول تميزت الجزائر العثمانية بالركود الثقافي مقارنة بالنهضة العلمية والصناعية التي شهدتها أوروبا في القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، ومع ذلك، كانت هناك مساعي مستمرة لبعث حركات تجديدية فكرية نابعة من علماء ومفكرين جزائريين، حيث بذلجهودًا للحفاظ على التراث الجزائري الإسلامي واستمرارية عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات.[2]

وفي ختام هذا يمكن القول أن ايالة الجزائر عانت تحديات على المستوى السياسي من صراعات داخلية وخارجية (القوى الاوروبية) وعلى الصعيد الاقتصادي من ركود في التجارة وقلة في المنتوج و أما الوضع الاجتماعي فقد سادت مجموعة من الاضطرابات تبعتها انعكاسات على الحياة الثقافية في الايالة، وما يمكن استنتاجه في هذا الجانب أن هذه الأوضاع المتردية ستساهم لا محالة في ضعف قوة الجزائر العسكرية، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى انكسارها أمام قوة اللورد اكسماوث التي ستعصف

[1] ابو القاسم سعد الله: **المرجع السابق**، ص163.

[2] **نفسه**، ص324.

بميناء إيالة الجزائر بعد تحالف القوتين الإنجليزية والهولندية سنة 1816م كمّا سيأتي ذكره في الفصل الأخير من المذكرة.

الفصل الثاني

عبد الرحمان بن ادريس ورحلته الى مدينة الجزائر المحروسة.

أولاً: التعريف بالشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنيلاني.

1: مولده

2: ألقابه.

3: نسبه

ثانيًا: مساره التعليمي وأهم شيوخه

1: التعريف بالزاوية التنيلانية مسقط رأس عبد الرحمن بن ادريس

2: شيوخه وتلامذته

3: نشاطه التأليفي

ثالثًا: رحلة عبد الرحمن بن ادريس

أولا: تاريخ الرحلة

ثانيا: محاور الرحلة

ثالثا: مضمون الرحلة

لقد تصدرت الزاوية التنيلانية الساحة العلمية في توات خلال القرن الثاني عشر هجري، حيث شكلت مركز إشعاع علمي وثقافي تخرج منه العديد من العلماء والفقهاء الذين أثاروا الساحة العلمية، ليس هذا فقط وإنما كان للعائلة التنيلانية دور فعال في ترسيخ العلم والمعرفة في منطقة توات، لذلك نقف في دراستنا لهذا الموضوع عند تسليط الضوء حول أحد أعلام مدينة تنيلان، وهو العالم والرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني، الذي عرف بمهاراته في العلم وأصول الفقه والتفسير، التي أخذها عن عدة شيوخ، عرف أيضا بكثرة رحلاته من بينها رحلته إلى مدينة الجزائر والتي نقل فيها شهادته الحية عن الأوضاع السائدة في تلك الحقبة، وأيضا توثيقه للهجوم الهولندي على مدينة الجزائر، وكل هذا سوف يتم التطرق إليه في هذا الفصل، من خلال التعريف بالرحالة وذكر مساره التعليمي، والتعرف على رحلته

أولاً: التعريف بالشيخ عبد الرحمان التنيلاني.

إن ما تقدمه المصادر المتحدثة عن الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني، يعد ضئيلا بالنسبة لما دُون عن أعلام تلك المنطقة، رغم حجم صيته وثقله العلمي في توات، إلا ان تقاييد تلامذته التي أتت على ذكره والتنويه بمستواه العلمي وحسن تعليمه، مكن بعض الباحثين من التعريف بحياته.

1: مولده

ولد عبد الرحمان بن إدريس بن عمر سنة (1181هـ/1767م) بتنيلان، وهي إحدى أشهر قصور مقاطعة تيمي الواقعة بشمال أدرار، وتبعد عنها ب02 كلم، وتقع أدرار في الجنوب الغربي للجزائر، وقد أصبحت تنيلان في منتصف القرن 11 هـ مركز إشعاع علمي، ويرجع الفضل في سطوع نجم تنيلان، إلى الشيخ أحمد بن يوسف التنيلاني، والذي أسس بها زاويتة المسماة : " **رزق الله الواسع والنور الساطع**" سنة(1078هـ/1667م)[1]، وقد نشأ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني في عائلة أشتهر أهلها بالعلم والمعرفة، اذ هي من أجلّ البيوت التواتي.[2]

2: ألقابه:

يعد الشيخ من أعلام الرحالة في توات، عرف عنه أنه كان عالماً ماهرا في أصول الفقه والتفسير، وكان حافظاً للمسائل، يصفه صاحب (الدرة الفاخرة) بالمهارة في العلم وأصول الفقه التفسير: (كان من غرائب الدهر في الحفظ)[3] قال عنه صاحب (قطف الزهرات): «الناصح الناسك الفقيه»، كما قال عنه صاحب (الرحلة العلية): «كان عالما ماهرا في أصول الفقه والتفسير وكان حافظاً للمسائل»[4].

---

[1] علي محمد، **مسائل محمد بن عد الحمان بن عمر التنلاني التواتي(1233هـ) دراسة وتحقيق**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المالكي وتحقيق التراث، إشراف: محمد جرادي، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2014-2015م، ص 14.

[2] عبد الجليل شقرون، **الرحالة عبد الرحمان بن ادريس** ، مجلة كان التاريخية، سبتمبر 2016م ، ع 33، ، ص 129.

[3] خير الدين شترة: **رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ_ 1816م _ دراسة للواقع السياسي والاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار كردادة، بوسعادة _ الجزائر, 2015م ، ص 280.

[4] عبد القادر بن عمر المهداوي، **الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار. ص 04.

ومن أشهر ألقابه: أبو زيد، و التواتي وهذا اللقب الأخير عرف به التواتيون في الأقطار الأخرى تميزاً لهم عن باقي الشيوخ ومن جملة ما يستدل به على ذلك هو ما ورد في مقدمة مخطوط رحلته: «وكتبه "عبد الرحمن بن ادريس التواتي التنيلاني " تولاه الله»[1]. وغالب الرأي أن الشيخ كان يُحبذ هذا اللقب كثيراً، فهو ينسب نفسه إلى القطر التواتي في أكثر من موضع كمرثياته الشهيرة، وحتى الذين ترجموا له يصرون على إضافة التواتي إلى خاتمة اسمه. ومن ألقابه أيضاً التنيلاني وهذا اللقب لا نسجله إلا عند المترجمين للشيخ أو الذين نسخوا كتبه من بعده فينسبونه إلى مسقط رأسه تنيلان،[2] وأيضا كان يختم اسمه بهذا اللقب في رسائله وديوانياته خاصة تلك التي نسخها بيده.

3: نسبه

تجمع معظم الروايات الشفوية والمصادر المحلية أن نسب عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن أحمد بن يوسف التنيلاني التواتي، يرجع إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف،[3] وذلك وفقا للشجرة التالية: " **عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن لحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف**".[4] وهذه السلسلة المشجرة منقولة من مكتبة خاصة بأحفاد الشيخ أحمد بن يوسف مؤسس تنيلان هذا هو المحقق والمضبوط في وثائقهم وفي مؤلفاتهم.

وأيضا وجدت وثيقة لبعض علماء تنيلان منهم: الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد التواتي، بأن نسبهم يرجع إلى السيد الحسن بن علي رضي الله عنه، وصحح ذلك الشيخ محمد عبد الحق بن القاضي

---

[1] محمد عبد العزيز سيدي عمر: **العلم عماد الدين والايمان وذكر مناقب العلماء حياة الاسلام**، خزانة زاوية مهدية، أدرار، ص 90.

[2] خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 281.

[3] محمد عبد العزيز سيدي عمر: **المصدر السابق**، ص 91.

[4] محمد باي بلعالم، **الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني**، مطبعة دار هومة، أدار _ الجزائر، 2004م، ص6.

محمد عبد الكريم، والسيد محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمان البلبالي، ومحمد عبد الكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي، والسيد محمد بن أحمد الحبيب البلبالي وغيرهم. [1]

وقد قال عبد الكريم بن محمد التمنطيطي وهو أحد شيوخ أحمد بن يوسف: **(ثبت لدينا ثبوتا كافية لا مزيد عليه ان الوجيه الاغر السيد الحاج معروف بن السيد العلوي الباهر وإنه من ذرية الشريف سيدي يوسف الحسني الحسني الثابت النسب بغير نزاع).**[2]

وأثبت بعض المصادر المحلية أن نسبهم يرجع إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا ما تم ذكره في كتاب " **قطف الزهرات**" بقوله: (**عبد العزيز بن علي بن محمد عبد العزيز بن محمد فتحا بن محمد بن عمر صاحب زاوية مهدية،....بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن احمد بن يوسف التنيلاني من آل سيدنا عثمان بن عفان.)**[3]

ومن خلال هذا القول يتبين لدينا أن أهل توات يهتمون كثيرا بمعرفة أصولهم وأنسابهم، لأن العرب وأهل الاسلام اهتموا بضبط أنسابهم لأنه يعبر عن هوية الشخص.

وقد جاءت هجرات جد التنيلانيين الأول ضمن الهجرات العربية التي نزحت لإقليم توات، وبما أن التنيلانين ينسبون إلى الأمويين، وهذا ما ذكره أحد الباحثين حول قدوم جد التنيلايين الذي يدعى "**أبو الملوك**".[4]

وجاء في كتاب الضابط الفرنسي مارتن "Martin" اعتمادا على ما جاء في مخطوط إخباري محلي ما نصه:(في نفس الفترة جاءت قبائل أخرى يقودها رجل من بني أمية اسمه أبو ملوك الذي أبعده أمراء الشرق استقر غير بعيد من القرية الكبيرة "اليهودية– البربرية" المسماة بتاهتايت (تيميمون)، وبنى قصر حمل اسم بني ملوك والذي استوطنه نسله انطلاقا من هنا تفرغت عدة قبائل مثل: زاوية سيدي الحاج بلقاسم، وقصور تقع بين هذه الزاوية وتيميمون وأهل تالمين وأجدير وشروين وتنيلان وبودا وأولاد الحاج ببوفادي واولاد عمار ملوك من تيديكلت وآخرين أيضا)[5]

---

[1] خير الدين شترة: **المرجع السابق** ، ص ص 272-273.

[2] محمد عبد العزيز سيد اعمر، **المصدر السابق**، ص 14.

[3] محمد عبد العزيز سيدي عمر، **قطف الزهرات في تاريخ توات وأعلامها** ، مطبعة دار هومة للنشر، الجزائر، 2004م، ص 09.

[4] خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص275..

[5] **نفسه**، ص 276.

وبعد مجيء أبو ملوك إلى منطقة توات تفرغت أولادهم في هذا الإقليم الى عدة قبائل نذكر منها:

-أبناء الشيخ سيدي الحاج بلقاسم الملقبين بأولاد بابا حمو، وبقصر أديين وأجنيين بأولاد سيدي أمحمد عبد العزيز.

-آغم عبد الصمد الملقبيين بأولاد بوشامية، وإخوانهم أولاد سيدي يدا بقصر مساهل.

-سيدي أمحمد بعريان الرأس بالأرض التي تسمى بإفلان.

- سيدي الحاج عبد الله ببودة لغمارة من أحفاده العلامة سيدي الحاج محمد بن لكبير.

- سيدي أحمد بن يوسف تنيلان الملقبين بن حسان.

-سيدي عبد القادر بن عومر بناحية فنوغيل الملقبين بن عومر.

-سيدي إبراهيم بناحية تامست بزاوية كنتة بعنتر

-سيدي أحمد بقدير من فروع الذين خرجوا من قصر أوسيف.

- سيدي أعمر بقصر مهدية من أحفاده العلامة سيد أعمر الحاج عبد العزيز صاحب كتاب(قطف الزهرات) .[1]

ثانيًا: مساره التعليمي وأهم شيوخه.

اشتهر الطلبة التواتيون منذ عصور نهضتهم الأولى بشد الرحال إلى طلب العلم واختيار الشيوخ المتمكنين مهما بعُدَ مكانهم، وعبد الرحمان بن ادريس التنيلاني تتلمذ على يد العديد من شيوخ عصره في اللّغة والفقه.

1: التعريف بالزاوية التنيلانية مسقط رأس عبد الرحمن بن إدريس.

إن توات مدينة ضاربة في القدم، وقد ذكرها العديد من الرحالة والمؤرخين في كتبهم، من أمثال ابن بطوطة حيث يقول في رحلته:

" -وقصدت السفر إلى توات .ورفعت زاد سبعين ليلةً إذ لا يوجد الطعام فيما بين تكدا وتوات، إنما يوجد اللحم واللبن والسمن يشترى بالأثواب .....، ثم وصلنا إلى بُودا" بضم الباء الموحدة " وهي من أكبر قرى توات.[2]

---

[1] يحي ولد الصافي، **حقيقة السبوع بمنطقة قورارة**، نشرية، 2008م، ص 07.

[2] علي محمد، **المرجع السابق**، ص 30.

-وذكرها المؤرخ الكبير ابن خلدون في تاريخه في عدة مواضع، حيث يقول:

" .**وفواكه بلاد السّودان كلّها من قصور صحراء المغرب مثل توات وتكدارين وورکلا**[1] ".

-وذكرها أيضا عبد الرحمان السعدي في كتابه وعن سبب تسميتها بتوات، في معرض حديثه عن السلطان كنكن موسى وجنوده أثناء مرورهم بتوات قاصدين الحج، حيث يقول " :**ومشى بطريق ولات في العوالي، وعلى موضع توات، فتخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم، فانقطعوا بها وتواطنوا فيها، فسمي الموضع باسم تلك العلة.**[2]

وذكرها من علماء توات، القاضي والمؤرخ، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق " :**توات هي صحراء في أعلى المغرب، ذات نخيل وأشجار وعيون، بينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوما ...وعدد قصورها في القرن الحادي عشر مئة قصر، أوسطها بودة وتيمي وتمنطيط**".[3]

عرفت توات خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر نهضة علمية وثقافية كبيرة بفضل تلك المراكز العلمية، التي ساهمت أيّما مساهمة في نشر العلم والمعرفة في أنحاء توات وخارجها، ومن أبرز الأعلام الذين أثرو الساحة الثقافية في توات وارتبط اسمه بالزاوية التنيلانية هو الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني صاحب الرحلة المشهورة التي قام بها إلى الجزائر المحروسة بتاريخ أول شعبان سنة إحدى وثلاتين ومائتين وألف.[4]

أُسست زاوية تنيلان من طرف العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي، الذي ولد بأولاد ونقال[5] سنة (1002هـ/1593م)، أخذ العلم من عالم توات عبد الكريم بن أمحمد بتمنطيط، ولقد أورد المهداوي أن سبب انتقال الوانقالي إليها من بلده الأصلي أولاد ونقال أنه تعرض لمضايقات من أخواله فاعتزلهم ورحل إلى ناحية تنيلان يوم 11 رمضان (1058هـ/1648م).

---

[1] علي محمد، **المرجع السابق**، ص 31.

[2] عبدالرحمان السعدي، **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، انجي، 1959 م، ص 7.

[3] علي محمد، **المرجع السابق**، ص33.

[4] عبد الجليل شقرون، **المرجع السابق**، ص 131.

[5] **أولاد ونقال**: من اكبر قصور تيمي ويقع اليوم ضمن النطاق الإداري لبلدية ادرار، تسكنه الكثير من العوائل العلمية، خاصة فرع المحاجيب وهم من كنتة، ومن أهم مزارته ضريح عبد الله الوانقالي. عبد الجليل شقرون، **المرجع السابق**، ص 133.

وأسس زاويته الجديدة في هذا الوضع، فبنى جامعها وحفر فقاقيرها[1] وعمَّر قصرها وبساتينها وجعل كل ذلك صدقة جارية.

وقد يؤكد هذا الرأي محتوى الوثيقة التاريخية الهامة التي تتحدث عن حبوس تنيلان وتحديد عمارتها، وهي عبارة عن وصية بخط الشيخ أحمد الوانقالي ثم التنيلاني، ورد فيها التحديد الدقيق لزاوية تنيلان حيث يقول الشيخ: "**أن الشيخ اعتزل عن بلده وخرج إلى أرض جرداء، خارجة من البلاد والعمران، على الطريق من بلد تيمي إلى جبل بغيول طولا ومن فقارة أهل تنيلان إلى حدود فقارة اجدلاون**".[2]

وخلاصة القول أن زاويته بتنيلان أصبحت مقصدا لطلبة العلم والضيوف من مختلف الأصقاع، وقد أضحت هذه الزاوية الحجر الأساس في المنطقة، مما جعلها تتبوأ مكانة علمية هامة بين المراكز والحواضر العلمية الأخرى، التي تشد إليها الرحال.

2: شيوخه وتلاميذته.

أ_ مرحلة تعلميه في توات.

كان أهل العلم التواتيون يفتتحون أولى مدارج التعليم بحفظ كتاب الله، وبعد حفظهم للقرآن الكريم ينتقلون إلى دراسة العلوم الإسلامية الاخرى وفق ما تقتضيه المناهج في المنظومة التعليمية الشائعة بالاقليم،[3] والتي وضع أسسها خلال هذه الفترة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني حيث درس (صحيح البخاري) و(شمائل الترميذي) وكتاب (الشفا) للقاضي عياض، وبعض مضان فقه مالك كرسالة ابن أبي زيد القيرواني، و(مختصر خليل) و(متن المرشد المعين) لابن عاشر ثم درس علوم اللغة، بدءا من (ألفية ابن مالك) و (لامية الأفعال) و (الأجرومية) في (تلخيص المفتاح)، و(السلم المرونق) في المنطق، وغيرها من المصنفات.

---

[1] **الفقارة**: هي سلسلة ابار مرتبطة بعضها ببعض، بواسطة قناة ارض باطنية ينحدر منها الماء تدريجيا تبعا لقانون الميل، قناة جوفية افقية تقطع منطقة التشبع فينجدر منها الماء حتى يخرج على سطح الارض، تتخلله آبار لتسهيل العمل والتهوية، ينظر: حرمة بوفلجة، **الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقة ادرار نمودجا**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه والاصول، جامعة ادرار، (1429هـ/2008م)، ص 202.

[2] عبد القادر بن عمر المهداوي، **المصدر السابق**، ص 05.

[3] تقتضي المناهج التدريسية في الإقليم ان يدرس لكل فن او علم او تخصص متن او مجموعة من المتون المتخصص بشكل دقيق مثل لامية الافعال و الاجرومية والفيه ابن مالك.....ينظر: خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 283.

ما يؤيد هذا القول هو ما جاء في رحلة عبد الله بن أحمد الفلاني:" **ولما بلغت سبع سنين ودخلت في الثامنة من زيادة ختمت القرآن الكريم كله ولما كان من العمر سبع سنوات حفظت قراءة ورش وقالون وابتدأت قراءة (الأجرومية) و (الألفية) وحفظتها وأنا ابن عشر سنين وستة أشهر، وابتدأت قراءة خليل ورسالة أبي زيد فلم أتم العام الرابع عشر حتى حفظت خليل والعاصمية وقواعد المذهب وقرأت (جمع الجوامع) لابن السبكي و (الجمل) وطلبت من والدي التوجه لتوات...**" .[1]

ب_ شيوخ عبد الرحمن بن ادريس.

لقد كان عبد الرحمن بن ادريس عالما في أصول الفقه والتفسير وأخذ كل ذلك عن شيوخ عدة من بينهم:

_ الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني(1154– 1233هـ/1741–1817م).

هو العلم العلامة البحر الفهامة، رئيس المهرة وسلطان الأئمة البررة، تاج العارفين وملاذ الخائفيين وبقية الراسخين،[2] ابن العالم الجليل عبد الرحمان بن عمر المعروف عند علماء توات بالأب ولد بتنيلان وتلقى مبادئ علومه على يد والده، ثم انتقل إلى سجلماسة للتّتلمذ على يد أحمد بن هلال السجلماسي الذي أشاد بمستواه العلمي فأرسل الى والده يقول:

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

تصدر للإفتاء والتدريس في حياة أبيه في مناطق عدة منها قرية أقبلي وكان يراسل أباه فيما استعصى عليه من نوازل حتى أن محمد بن عبد الملك البلبالي جمع كتابا اسماه الجامع ضمنه الكثير من الفتاوى التي جاءت بشكل أسئلة يقول فيها: (وسأل الابن اباه)، بعد وفاة ابيه قام مقامه في التدريس والفتوى بأولاد على من قصور تيمي، فانتهى اليه علم الإسناد وتفرده بالإجازة، وكان كثير الوقائع في البحث عن المسائل، وعالما في معرفة الحديث وعلومه ذا غاية.[3]

_ محمد بن عبد الرحمان بن أحمد الزجلاوي (1064هـ/1653م).

ولد في قصر زاجلو المرابطين وبها نشأ على يد أبيه سيدي امحمد ، ثم إنتقل إلى قصر تنيلان وتتلمذ على يد الشيخ سيدي عبد الرحمان بن باعومر التنلاني وبعدها رجع إلى مسقط رأسه وأسس

---

[1] خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 283.

[2] **نفسه**، ص 284.

[3] عبد الجليل شقرون، **الرحالة عبد الرحمن بن ادريس 1233هـ/1818م**، المجلة المحكمة للدراسة الإسلامية، ع01، 2017م، ص 125.

مدرسته المشهورة التي تخرج منها شيوخ أجلاء منهم ابن عمه سيدي عبد الكريم، والشيخ سيدي محمد الصالح الذي درس في قصر بوانجي،[1] كان الشيخ أحد أعضاء مجلس الشورى بمجلس قضاء سيدي عبد الحق بن عبد الكريم التمنطيطي، وهو ما أهله لجمع نوازل والده سيدي امحمد وترتيبها وأضاف لها نوازل سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني ، ونوازل سيدي عبد الرحمن بن باعومر. تنقل الشيخ الزجلاوي إلى أرض التكرور معلما ومفتيا، وبعد عودته توفي بمسقط رأسه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شوال سنة 1212 هـ من آثاره مخطوط النوازل في الفقه وألفية في غريب القرآن وشرحه عليها، وشرح مختصر خليل وكتاب المباشر على ابن عاشر. بالإضافة إلى تقييدات مختلفة[2].

_ الشيخ عبد القادر شقرون.

الشيخ الإمام الفقيه ، العلامة المشارك النبيه، الجامع بين المعقول والمنقول الضابط المتقن لما ينقل أو يقول القاضي أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شقرون الفاسي كان فقيها نحويا لغوياً أديبا، محدثاً مشاركا لبيئا، عالما واضحًا يهتدي بأنواره، وروضًا فائحًا يجنى من أزهاره، فتاقا لأبكار العلوم داركا لغوامض الفهوم، مرجوعا إليه في حل المشكلات، مقصورًا عليه في دفع الشبهات، معروفًا بالضبط والإتقان، مملوء بالصدق والعرفان.[3]

مع ما تحقق به من المحبة وتعظيم آل البيت النبوي والنسب الطاهر العلوي، وخفض الجناح للمؤمنين، وحسن الظن بالمنتسبين قلد القضاء آخر الدولة المحمدية في سجلماسة مرة، وأخرى بفاس فأحسن السيرة. كما أخذ عن الشيخ أبي العباس الهلالي لما قدم لفاس، وعن العلامة الأستاذ سيدي عبد الرحمن المنجرة، وأبي محمد عبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله جسوس، وأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني وأبي حفص الفاسي، وهو عمدته. ولما حج أخذ بالمدينة عن الشيخ حسين بن عبد الشكور البكري الصديقي، من أهل الطائف. وأخذ بمصر عن الشيخ مرتضى وغيره.

وأخذ عنه جماعة من الأعلام، منهم السلطان مولاي سليمان بن محمد العلوي، أخذ عنه الحديث، والفقه والعربية والبيان، والمنطق، وغير ذلك من العلوم. وفي "الإشراف" أنه عاده السلطان

---

[1] خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 287.

[2] أحمد أبا الصفا جعفري، **الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ**، ج1، الحضارة للنشر، الجزائر، 2009. ص58.

[3] خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 289.

المذكور أيام إصابة وجهه بمرض الأكلة، وضمه إلى صدره، وقال: "لا عدوى ولا طيرة". ولما توفي حضر جنازته وصلى عليه.[1]

توفي عند زوال يوم الخميس 11 شعبان عام تسعة عشر ومائتين وألف وصلى عليه إمامًا الشيخ الطيب بن عبد المجيد ابن كيران بعد الصلاة الجمعة بالقروين، ودفن بالقبة الادريسية، وحضر جنازته العام والخاص، والرجال والنساء والصبيان، وكان المذكور واقفًا على دفنه، وكسر العامة أعواد نعشه تبركا[2].

ومما سبق يمكن القول ان عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني أخد العلم والمعرفة على الكثير من الشيوخ، بالإضافة الى الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري، والشيخ الأديب محمد المبروك البوداوي.... وهذا ما يدل على البحث والإنتقاء عن العلماء الأفذاذ دون النظر في جنسهم ووطنهم فالعبرة لديه هي بالقدرة والكفاءة.

3_ تلامذته:

بعد اتمام الشيخ مشواره الدراسي اختار مسقط رأسه كمحطة علمية لإنطلاق حياته التدريسية، حيث تخرج على يديه العديد من التلاميذ نذكر منهم بمايلي:

أ.عبد القادر بن التاقي بن عبد الرحمن التنلاني (1253هـ/1837م).

هو عبد القادر بن التاقي بن عبد الرحمن التنلاني ولد بتنيلان، كان إماما في مسجد زاوية تنيلان، توفي بتنيلان.

ب. عبد الله بن عبد الرحمن بن البركة التنيلاني(1260هـ/1844م).

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن البركة التنيلاني ابن عبد الرحمن بلقاسم بن عبد الكريم بن يوسف التنيلاني، توفي بأولاد ونقال[3].

---

[1] علي محمد، **المرجع السابق**، ص39.

[2] عبد الجليل شقرون، **المرجع السابق**، ص 129.

[3] محمد عبد العزيز سيد اعمر، **قطف الزهرات**، ص 81.

ج. الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن:

تتلمذ على يد والده الذي غرس فيه حب العلم والمعرفة.

د. العلامة سيدي عبد الرحمن البلبالي:

من مواليد سنة 1166هـ، ألف هذا الشيخ كتاب غنية الشورى، والذي كانت له في العلم والعرفان اليد الطولى، درس وأفتى وألف، تولى قضاء الجماعة بتوات، توفي سنة 1244هـ.

ذ. الشيخ سيدي محمد بن العالم الزجلاوي:

كان آية في العلم والحفظ والذكاء.

هـ. الشيخ محمد بن مالك القبلوي:

شدّ الرحال للشيخ التنيلاني قصد القراءة عليه فابتدأ دراسته العلمية قبيل رحلته إلى الديار المقدسة، فمكث معه أشهرًا ثم شخص الشيخ للديار المقدسة، وبقي الشيخ محمد بن مالك بمدرسته مواصلا لدراسته على يد الشيخ محمد بن سيدي عبد الرحمن خليفة والده ووارث سره، ولما أتم دراسته من شيخه الشيخ سيدي امحمد طلب منه أن يوجزه في العلوم جريا وراء عادة السلف من العلماء والمشايخ[1].

4: نشاطه التأليفي.

عرف عبد الرحمن بن إدريس بمشاعره الجياشة وقدرته الفائقة على قرض الشعر، حيث ألف الرحالة عبد الرحمن بن إدريس مرثية في اثنين وثلاثين بيتا، رثا بها الشيخ السيد عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن التنيلاني مع عمر بن عبد الرحمن التنيلاني، أثناء سفرهما حيث ماتا بصحراء توات في يوم واحد 24جمادى الأولى سنة 1221هـ، ولقد هزت هذه الحادثة قلوب الكثير من الأدباء والشعراء المنطقة فكتبوا فيها العديد من القصائد والمرثيات، وقد قال عبد الرحمان بن إدريس في مرثياته :

ألا في سبيل الله مما أصابنـــــا من الهم والأحزان والضيق والنكر

لقد غمرتنا الحادثات ببؤسهـــا وحلت بنا الرزايا من حيث لا ندري

فيا لتنيلان أصيب وحيدهـــا وسيدها المرجو للنفع والخير

[1] توفيق عمراني، مصطفى قنون: **التجديد في العروض عند محمد بن اب المزمري وعبد الرحمن بن عمر التنيلاني**، مذكرة ماستر في تخصص اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة أدرار، (2015- 2016م)، ص 37.

أبو حفصها حليمها وفقيهاها وعالمها المرتدي بردا الفخر[1]

ثالثًا: رحلة عبد الرحمن بن ادريس.

تعتبر رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني التي قادته من بلدته زاوية تنيلان إلى الجزائر المحروسة نموذجا فذا، ذلك أنها تُعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحقبة التاريخية إبان عصره. فهي مصدر مهم في إفادة القارئ وإعطائه معلومات مهمة عن الأوضاع السائدة في تلك الحقبة، من خلال وصفه الدقيق للأماكن، وتأريخ الهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر.

1_ تاريخ الرحلة.

أ_ دوافع الرحلة:

انطلقت رحلة الرحالة عبد الرحمان بن إدريس التنيلاني في أول شعبان من سنة (1231هـ/1816م)، عدد أوراقها 13 ورقة توجد في خزانة كوسام بأدرار، جاء في مطلع الرحلة قول المؤلف. "..**فلما قدر الله، سفري لمحروسة ثغر الجزائر وكان سفري لها في أول شهر شعبان المنير أحد شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف...**"[2]

لقد كان لحب الاستكشاف والسياحة دور مهم في دفع الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني للتوجه في رحلته الى الشمال حيث كان شاهد عيان على الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م، وقد ورد على لسانه فيما جاء به في مخطوط رحلته أن الرحلة كانت من مقادير الله، وفي ذلك يقول ما نصه: (فلمّا قدّر الله سفري لمحروسة ثغر الجزائر)[3].

---

[1] خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 309.

[2] عبد الرحمن التنلاني، **رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني**، خزانة كوسام، أدرار، ص 01.

[3] **نفسه**، ص 01، للاطلاع على الصفحة الأولى والأخيرة يُنظر (**الملحق رقم 01**)، ص 86.

2_ محاور الرحلة ومسارها

أ_ محاور الرحلة:

ترتكز الأحداث التي ترويها هذه الرحلة حول أمور عدة:

- مدينة غرداية[1] وما يحصل فيها بين الشعانبة وبني امزاب.
- اللقاء ببني نائل والسفر معهم وبعض المدن المحيطة بالجزائر العاصمة.
- حملة الإنجليز على العاصمة وظروفها.
- الصلح مع الانجليز وملابساته.
- عقاب الخونة ومصير قائد المرسى.
- توصيف حاكم الجزائر وبسالته[2].

ب_ مسار الرحلة:

خرج الرحالة من زاوية تنلان في 03 شعبان 1231هـ قاصدًا محروسة ثغر الجزائر، دخل تيميمون قاعدة قرى قرارة يوم 08 شعبان وأقام بها تسعة أيام، وفي يوم 18 شعبان قصد مدينة امزاب رفقة شعانبة متليلي[3] الذين أشاد بهم في طريقه، دخل المنيعة ثم وصل متليلي يوم الاثنين 03 رمضان 1231هـ، حيث أقام بها خمسة أيام وكان في عز وحرمة، وفي يوم 09 رمضان وصل أول قصور أمزاب وهو العطف ثم دخل القصور الأخرى، واجتمع مع فقهائها، اطلع وهو في أمزاب على أهم كتبهم

---

[1] **غرداية**: تسمى جوهرة الواحات الصحراوية، وهي قاعدة منطقة بني مزاب، تتموقع جنوب الأغواط على الحافة اليسرى من وادي مزاب، أسست في القرن الحادي عشر، ويُقال أن إسمها نسب لإمرأة اسمها داية كانت تسكن في غار، سكانها هم بني ميزاب....، إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلالي بن ابراهيم العوامر، ط2، دار ثالة، الأبيار _ الجزائر، 2009، ص ص 37_ 38.

[2] براركة شوقي، **ملامح من الثوثيق في وثائق الرحلات مخطوط رحلة الشيخ التنلاني نموذجا**, المجلة الجزائرية لدراسات التاريخية والقانونية, ع 1و2, (يناير /جوان 2016م), ص 55.

[3] **متليلي**: تقع متليلي مابين دائرتي عرض °32و °17 شمالاوخطي طول °3 و°41 شرقا، ترتفع عن مستوى البحر ب525م، يحدها شمالا زلفانة والعطف وبونورة، ضاية بن ضحوة والأغواط، أما جنوبا فتحدها سبسب، وشرقا ورقلة وغربا البيض، كما تقدر مساحتها ب 2500كلم....، Paul François Michel passager**: Metlili des chaamba(sahara Algeria),** centre de documentation saharienne, sans dat, p 513.

واختار مكان اقامته في قصر مليكة العليا، بحكم وجود المالكية بها، ثم خرج من غرداية يوم 18 رمضان مع عرب النوايل [1] حتى دخل مناطقهم، وقد أشاد بصفاتهم كثيرا وبعد يومين خرج إلى مدينة تيطر مع رجال بني مزاب، ودخل يوم الأحد وقت الإفطار، ثم دخل الى مدينة البليد (البليدة) التي قال عنها جمعت جميع المحاسن، ثم دخل متيج (سهل متيجة)، الذي منه سمع أموال البحر تتلاطم ثم دخل مدينة الجزائر في ضحى يوم الأربعاء واكترى بيتا في فندق الجزائر باب عزوز، وفي الجزائر ستبدأ تفاصيل الرحلة لأنه أقام في الجزائر سبعة وثلاثين يوما[2].

3_ مضمون الرحلة

أ_ براعة وصف عبد الرحمن بن ادريس في رحلته.

تعتبر من اهم مميزات التوثيق للرحالة عبد الرحمان بن ادريس وهي دقة وصف الأماكن والأشخاص، فيصف الرحالة المجتمعات أو عاداتهم وصفا دقيقا، نجده يهتم فيه بأصغر التفاصيل حول تلك الفئة أو القبيلة، كما يدقق في اعطاء تفاصيل لكي لا يتيه القارئ في جوانب وصفه لمدينة ما أو مكان معين، كما يعمد في وصف المناطق الطبيعية وصفا يعبر فيه بانبهاره بها، بقوله:

..."خرجت في العاشر، وهو الثامن عشر منه قاصدا مدينة امزاب ، وهي حوالي بني امزاب، ورفقتي شعانبة متليل لبرازقه ونعم الرفقة هم، مع حرابتهم، رأيت فيهم من الخدمة والطاعة والشفقة ما لا أظنه ولا يخطر ببالي، كأني بينهم مثل الأمير في رعيته، ومررنا في طريقنا على البلدة المسمات الاكليع وهي الشعانبة أيضا لما في أولاد زيد وأولاد عائشة، يوم التاسع من خروجنا من قرارة...."[3]

---

[1] **عرب النوايل**: استقرو هؤلاء بأماكن الأطلس الصحراوي والهضاب العليا جنوب التيطري، موطنهم الأصلي في مسعد والجلفة، حيث ينتسب هؤلاء الى محمد بن عبد الله الملقب بسيدي نايل، فنسبوا اليه....إسماعيل بن محمد العساكر: **بريان تاريخ وحضارة, دراسة تاريخية حضارية سياسية اقتصادية اجتماعية دينية ثقافية**، ط1، مطبعة أسامة، د، م، ن، 2018م، ص 31.

[2] عبد الجليل ملاخ: **الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر من خلال رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني**، الملتقى الوطني الرابع الموسوم ب: اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500- 2000م)، جامعة الافريقية العقيد أحمد دراية أدرار، (19_ 20_ 2010م)، ص ص 155- 156.

[3] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص 02.

بعد أن مكث الرحالة ثمانية أيام في تيميمون، اتجه الى مدينة امزاب(ميزاب) في غرداية، رفقة قبائل الشعانبة[1] من متليلي، والتي أشاد مما سبق بحسن أخلاقهم ولطف رفقتهم، ووصف ايضا الصراع القائم بين قبائل الشعانبة وبني ميزاب، ووصف قصورها كالعطف وبونورة، بني يزقن، مليكة وغرداية.[2]

وهذا بقوله ..."**:وصلنا متليلي وأقمت فيها خمسة أيام في عز وحرمة، وبين أهلها الشعانبة وبين أهل امزاب من الحرب والقتال ما لا يوصف...** [3]"

أيضا في ثنايا رحلته على ذكر مذهبهم الأباضي، وتناقش معهم حوله خصائصه واطلع على بعض ما في خزائنهم، ومكتباتهم من مؤلفات منها كتاب يسمى عندهم "القسطاس" ويصفه بأنه مثل مختصر خليل عند المالكية (مثل مختصر خليل عندنا)، يتوزع على أربعة أجزاء بما تراجم لفصول بلغت أبوابها 1878 بابا، كما تعرض النظام العزابة بغرداية،[4] والأمان الذي لا نظير له في غيرها سواء كان ذلك في المغرب، أو الجزائر، وهران، أو تلمسان، فبفضل هذا الأمان يمكن للغريب أن يحتفظ بماله حتى لو بلغت قيمته نصف قنطار ذهبا، نتيجة القانون الصارم والرادع الذي يسلط على مخالفيه أقصى درجات العقاب وأشرها[5].

وايضا وصف تمور نخيل غرداية حسب وصفه لا مثيل لها، لا في منطقة توات بالجزائر، ولا في تافيلالت بالمغرب، تسقى أراضيها بالمياه التي تجر إليها بواسطة البغال والإبل، وهي منطقة تجارية مشهورة تقصدها قوافل العرب من كل حدب وصوب محملة بما يعجز اللسان عن وصفه بما تجلبه من بضائع كالصوف والسمن، والأغنام، والزروع التي تفوق حاجاتهم، وهي تابعة لصاحب الجزائر، أهلها من أغنى أهل الصحراء لكثرة أموالهم[6].

---

[1] **الشعانبة:** سموا كذلك لانهم في القديم كانوا يواظبون على إيقاد نار كبيرة فوق ربوة عالية بالبادية في كل ليلة كدليل لعابري السبيل والتايه عن مكان تواجدهم فيكرمون كل قادم اليهم ويحسنون جوارهم، وعلى دلك فقد حملت كل عشائر القبيلة المتوزعة عبر أرجاء الصحراء الكبرى اسم "الشعانبة" ....، عبد الحميد بن مسعود بن ولهة: أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا، دار صبحي، متليلي_ غرداية، 2014م، ص. ص 60_ 67.

[2] زاجية هرباش، **مخطوط رحلة التنلاني وإسهاماته التاريخية (1231هـ/ 1816م)**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران- الجزائر، العدد السابع، 2010م،

[3] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص 03.

[4] زاجية هرباش، **المرجع السابق**، ص 140.

[5] **نفسه**، ص ص .140

[6] **نفسه**، ص ص 140- 141.

وعن وصفه لفئات إجتماعية نجد قوله ..."**:وخرجت منها قبل طلوع الفجر بكثير، يوم التاسع وهو الثامن عشر من رمضان مع عرب النوائل وهم ماذكر من حسن عرب النوائل أكثر قبائل العرب رجالا وماشية وخيلا ومساكنهم مابين مدينة اقسمطين والجزائر وبسعادة، وواد الجرير امزاب وورقل ولقرار، ونعم العرب.....**"

أما وصفه لجبال فيقول : " **وصلنا جبل الصحاري، وفيه منازل بني نائل، وهذا الجبل مارأيت مثل طوله وكثرة اشجاره وطولها، وفيه أنهار المطردة والطيور المغردة....**"

وأما عن دقة وصفه حول دخول الإنجليز بمعداتهم البحرية في ميناء الجزائر بقوله:"

فلما كان يوم الأحد من شهر تاريخه عند العصر، نزلت سفن عدو الله بدر الإنكليز قرب الجزائر في البحر، وهي أربعون سفينة، وكل سفينة فيها مائة مدفع كبير، كل مدفع عمارته قنطار بارود، ونزلوا بعيدا من المدينة بحيث لا تصلهم الرمية من الجزائر، وأقاموا يومهم ذاك، وغيرهم كذلك....."

ومما سبق يمكن القول أن الرحالة عبد الرحمن بن إدريس كان على قلة ما وصف دقيق وصفه للمدن والقرى التي مر بها مع ذكره لبعض الحقائق عنها منذ انطلاقه في رحتله من قصر تنيلان بأدرار الى غاية وصوله الى شارع باب عزون[1] بمدينة الجزائر العاصمة.

ب. **توثيق ووصف الرحالة للحملة البريطانية على الجزائر:**

1. ذكر الخدعة العسكرية لدخول الميناء:

ورد الرحالة وصفا دقيقا عن خدعة الحملة البريطانية التي تمكنت من دخول العاصمة واجتياز مدار الرماية لدى مدفعية البحرية الجزائرية حيث يقول:" **وفي ضحى صبيحة الثلاثاء بدلوا جميع أعلام سفنهم، وجعلوها بعد أن كانت سوداء، والأعلام البيض هي أعلام الصلح والعافية.... بخلاف السود فهي أعلام الحرب، هذا هو اصطلاحهم**".[2]

[1] يُنظر (**الملحق رقم 10**)، ص 92.

[2] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص05.

2. ذكر المراسلات التي جرت بين حاكم الجزائر ومدير الحملة البريطانية:

رد الرحالة نص المراسلة التي كاتب بها اللورد اكسماوث[1] حاكم الجزائر الداي عمر باشا[2]، حيث يقول:" **اعلم أني جئتك ناصحا ومصلحا، انظر هذا سلطان المغرب، أحسن منك نسبيا وأقوى مالا وأعظم جندا وأكثر بلاء، كان مع جميع أجناس النصارى صلحا وعافية وهو على دينه وهم على أدیالهم، وانظر صاحب تونس وهو ضدك وأخوك، صلحا مع جميع جنس النصارى، وصاحب طرابلس كذلك كل واحد على دينه، وكلهم صلحا وعافية وما فيهم من عادي النصاري وكان الجهاد ما فرض إلا عليك، ولو كنت عاقلا لاقتديت مثلك، ولا تظن و أبي مثل النصارى الذين تعرفهم وكنت تلاعبهم مثل افر الصيص واسبانيول"**[3]

ويواصل ذكر النصارى كنصارة جنوة وبيزة، مشددا لهجته على ان صاحب انجلترا يمتلك 2000 قلاع تحركت منها 40 قرب سواحل الجزائر،[4] موبخا ومعاتبا له وعن معاملته السيئة للاسرى المسحيين بقوله:" **وعندي ألفي قلاع جنتك منها بأربعين وأعظم من صنيعك كله الأسارى، ما كان يفعل ذالك غيرك، وهذا لا يرتضيه عاقل يكون أجاود الروم ورؤسائهم، السلاسل في أعناقهم والقيود في أرجلهم يخدمون خدمة العبيد، وأجاود المسلمين كذالك، وأنت سبب ذلك، واليوم أترك عنك هذا وأبدله بالصلح، وإن أبيت عن الصلح فنعم، ولكن أخذ الأسارى لا يكون بيننا ، وشاور على هذا نفسك وكبراء دولتك وأحلتك ساعتين**[5]"، حيث طالبه في الاخير بضرورة الاستجابة لمطلب الصلح وتسليم جميع الأسرى.[6]

---

[1] للاطلاع على صورة اللورد اكسماوث، يُنظر (**الملحق رقم 06**)، ص 88.

[2] **عمر باشا:** حكم الجزائر من 7 أفريل 1815م إلى 1817م، لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة لكن كان يتمتع بصفات الحاكم، كان في الأربعين من عمره، قوي البنية موفور الحيوية، اتسمت أعماله بالعدل والحلم.... فاتح بلعمري، **المرجع السابق**، ص 38.

[3] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص 05.

[4] زاجية هرباش، **المرجع السابق**، ص140-141.

[5] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص06.

[6] للاطلاع على صورة مفاوضات الداي عمر مع الانجليز يُنظر (**الملحق 09**)، ص 100.

3. إشكالات كانت ضد الداي عمر باشا:

يشير التنلاني إلى أن الداي لم يجد من يشاوره في هذا الأمر المصيري بالنسبة لدولته، لغياب رؤساء الجند عن مواقعهم لاهتمامهم بجناتهم وبساتينهم، شأنهم في كل فصل خريف، مما أدى إلى تأخر الداي في رده، الذي كلفه تعرض بلاده للقصف الانجليزي، [1]كما يذكر تواطؤ القائد علي الذي سهل على النصارى مهمة دخولهم إلى المرسى بعد تلقيه رشوة منهم قدرت بـ 50 قنطارا أو 15 قنطارا. [2]

4. وصفه أحداث الحملة:

بدا الرحالة بوصف الحملة ببداية تخريب ساقية الماء التي يتزود منها السكان في شربهم بتوجيه ثلاثة مدافع نحوها بعد صلاة الظهر وقبل موعد العصر بقوله:" **فلما استقر النصراني بوسط لمرسى كان أول ما بدأ به أسقط الماء الداخل لشرب البلد، وما يتطهرون به، رمى ساقية الماء بثلاثة مدافع، ثم والى على المدينة بالبارود، وذالك بعد صلاة الظهر وقبل العص**ر..."

ليتواصل صوت المدافع إلى غاية منتصف الليل حيث يحدد الرحالة مدة القصف بعد تحققه منها كما ذكر: "**أحد عشر ساعة غير سدس بالمكانة المحققة، وعدد الكور الذي رمي به إحدى وأربعون ألف كورة على ما أخبر به شاوشه الذي عقد الصلح مع صاحب الجزائر**"، وهو نفس الوقت الذي ورد في رسالة الداى عمر باشا التي بعث للباب العالي.[3]

اسفر الهجوم حسب روايته حتى الصباح، كما ذكر ان الخسائر جسيمة أجبرت الداي على توقيع الصلح مع الانجليز وفقا لشروط التالية:

- اطلاق سراح كل الأسرى البالغ عددهم 1332 أسير دون تحديد جنسية الأسرى بذكر كلمة كذا، كذا. بقوله:" **فلما كان بعد صلاة الصبح نادى – لعنه الله – في بوقه نزيد في الحرب أم يكفينا هذا ، و علم صاحب الجزائر أنه لا طاقة له به، ولا بحربه، فطلب منه العافية فأجابه إليها على شروط: أولها: أن يرد إليه كل أسير عنده، وهم محسوبون عنده في زَمَامَه**

[1] زاجية هرباش، **المرجع السابق**، ص141.

[2] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق** ، ص 06.

[3] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي، الجزائر، تونس، وليبيا من 1816إلى 1871م**، ع16، ص 62.

ثلاثة عشر مائة أسير واثنين وثلاثين أسيرا منها من قبيلة كذا، كذا وكذا وإن بقي أسير واحد فلا عافية.". [1]

ـ رد الفدية التي أفتدى بها الأسرى النصارى في سنة 1815، والبالغ عددهم 1100 أسير والمقدرة بألف "ريال در كبير". بقوله:" أن النصارى – خذلهم الله – كانوا عام أول قادوا بعض أولادهم من أصحاب الجزائر، وعددهم أحد عشر مائة أسير، كل أسير بألف أريال در الكبير، فشرط عليه أن يرد عليه جميع ما وقع به الغدا من الريال وإن بقي شيء من ذالك فلا عافية".[2]

ـ إطلاق صاحب الجزائر يد النصارى في وهران وعنابة يكيلون منها الزرع دون تدخل الأتراك بينهم وبين المزارعين.[3] ولم تغادر سفن النصارى المنتصرة ميناء الجزائر إلا بعد تأمينها للأسرى والأموال المتفق عليها في الصلح.

5. وصف حاكم الجزائر:

قد حاولت بعض الأدبيات التاريخية توصيف الداي عمر باشا على أنه عنيد ومتعنت على رأيه، وأنه اضعف دولته، وقلة تدبير لنتظيم العلاقات الدولية ودراسة أحوالها بما يتناسب مع التوازنات الدولية كافة، غير أن الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التنيلاني أورد وصفا آخر للداي عمر باشا.[4] يقول فيه : " وهذا الباشا فيه من الشجاعة والنجدة أكثر ما يصف الواصف، ولو أن أحدًا يموت قبل أجَلِهِ المقدر له لما عاش ذالك اليوم، ولا بقي منه عَظْمٌ ولا شيء من ثوبه، استقبل بصدره ووجهه الكور الذي ينزل مثل البرد وهو ينادي ويصيح يا عباد الله الجنة مفتوحة لكم أبوابها الجهاد يا أمة محمد الجهاد يا أمة محمد، وهو في ذالك مثل الجمل الفحل وزبده على فيه حتى غطى شواربه، فجزاه الله خيرا على موقفه ذلك" .

---

[1] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص07.

[2] **نفسه**، ص 08.

[3] براركة شوقي، **المرجع السابق**، ص 59.

[4] **نفسه**، ص 65.

4- وفاته:

لقد توفي "عبد الرحمن بن إدريس" في جمادى الثانية من عام 1233هـ، الموافق لسنة 1817 بمدينة سوى، حيث كان قافلا من الحرمين الشريفين بعد أدائه فريضة الحج. (رحمه الله).[1]

وختامًا لما سبق يمكن القول أنه على رغم من قلة المصادر المخطوطة والمطبوعة، المتحدثة عن الرحالة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني، الا ان بعض التقاييد أكدت ان نسب عبد الرحمن بن ادريس التنلاني، يرجع إلى بيوت آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن العائلة التنيلانية هي أرقى العائلات في تنيلان وهي مميز عن باقي الفئات الاجتماعية في تلك الفترة، لاشتهارها بالعلم والمعرفة المتوارثة، وتعتبر رحلة عبد الرحمن بن إدريس وثيقة ذات درجة كبيرة من الأهمية، ليس فقط في سرده حادثة حملة اللورد إكسماوث على مدينة الجزائر سنة 1816 م. بل تتعدى هذا إلى ذكر بعض الحقائق عن المدن والقرى التي مر بها هذا الرحالة ووصفها بدقة، منذ انطلاقه في رحلته من قصر تنلان بأدرار إلى غاية وصوله إلى مدينة الجزائر العاصمة وهي: قصر ملوكة أدرار، تيميمون، المنيعة، متليلي، وادي ميزاب (مليكة)، الأغواط، الجلفة، المدية، والجزائر العاصمة.

[1] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص ص 08-09.

الفصل الثالث

الحملة الإنجليزية الهولندية من خلال رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني.

أولاً: الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر :الظروف والأحداث.

1: ظروف الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر.

2: أحداث الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر.

ثانيًا: معاهدة 28 أوت 1816م وانعكاسات الحملة.

1: معاهدة 28أوت 1816م.

2: انعكاسات الحملة على الجانبين

ثالثًا: ذكر بعض المؤرخين للحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر.

1: ذكر المؤرخين الأجانب للحملة.

2: ذكر المؤرخين المحليين للحملة.

عديدة هي الحملات الأوروبية التي تعرضت لها مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، ولهذا الأمر مبررات عدّة، في مقدمتها سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، خصوصا حوضه الغربي بفضل رجال بحريتها حينذاك، تحت عدة ذرائع منها "القرصنة"، واستعباد "الأسرى المسيحين". وبقدر ما شنت الدول الأوربية هجمات فردية أو جماعية عليها.

فقد كانت إيالة الجزائر تشكل في نهاية القرن 18م رعباً حقيقياً في البحر المتوسط لقوة أسطولها، ولعلّ من أهم هذه الحملات الأوربية على" مدينة الجزائر"، حملة اللورد إكسماوث (LORD EXMOUTH) في نهاية أوت سنة 1816 م، والتي هي محور هذا الفصل فمن محاسن الصدف التاريخية أنها تزامنت هذه الحملة مع وجود رحالة توانّي في مدينة الجزائر، قدم وصفا دقيقا لهذه الحملة، وهو الرحالة عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني، حيث تعد رحلته المصدر العربي الوحيد الذي أرخ أحداث الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر، وهي ما أكسب لها الرحلة أهمية البالغة في تاريخ الجزائر الحديث ، لما تحمله من حقائق تفصيلية غاية في الدقة والإحكام لكونها سجلت بعد مشاهد عينية واكب الرحالة أحداثها شخصيا، و استمع فيها بالمقابل إلى شهادة كبار أعيان مدينة الجزائر وقتها .فجاءت الرحلة في كل هذا وذاك حاملة لواحدة من أهم وأندر الشهادات التاريخية العينية في تاريخ الجزائر الحديث. والتي سوف نتعرف فيها في هذا الفصل حول تأريخه لهذه الحملة، مستدلين بذلك على أقواله وشهاداته، وعلى بعض المصادر الأجنبية والمحلية.

أولاً:الحملة على الجزائر: الظروف و الأحداث.

1: ظروف الحملة الإنجليزية–الهولندية على مدينة الجزائر.

يعد مؤتمر فيينا سنة 1815م، من أبرز المحطات في التاريخ الحديث حيث يعتبر نقطة تحول حاسمة على الصعيد الدولي، من ذلك التاريخ بدأت الإرهاصات الأولى لاختلال موازين القوى، وتغيرات في النّظام الجيوسياسي، وبروز بريطانيا التي حملت على عاتقها مشعل المبادرة ضد الجزائر، تحت عدة ذرائع منها "القرصنة"، واستعباد "الأسرى المسيحين".[1]

فقد كانت إيالة الجزائر تشكل في نهاية القرن 18م رعباً حقيقياً في البحر المتوسط لقوة أسطولها، وفي المقابل كانت القوة البحرية الإنجليزية في تنامي متزايد مستفيدة من التطورات الحاصلة في أعقاب الثورة الصناعية الأولى، لتصبح أواخر القرن 18م ومطلع القرن 19م سيدة بحار الأرض، ولفهم ظروف وأسباب الحملة لابد من معرفة أوضاع منطقة البحر الأبيض المتوسط خلال هذه الفترة (1815-1816).

وبعد انعقاد مؤتمر (فيينا) عام 1815م صدر القرار النهائي بجوان (1815م)، القاضي بوضع حد لمسألة استرقاق المسيحيين في بلدان شمال إفريقيا الجزائر، تونس ، طرابلس المغرب، وهو الأمر الذي شجع بدوره الإنجليزيين على تسيير حملة اللورد اكسماوث على مدينة الجزائر [2]

وقد علمت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني (1808- 1839م) بنوايا الدول الأوروبية خاصة إنجلترا اتجاه إيالاتها الثلاث طرابلس، تونس، الجزائر واعتبرت أن مؤتمر فيينا قد تدخل في شؤونها الداخلية، لكنها اكتفت بالتحذير فقط كإرسال مبعوثها "أحمد آغا" إلى الإيالات الثلاث يحذرهم من خطر الدول الأوروبية.[3] إن هذه الوضعية الدولية عشية الحملة كانت سببا في توفير الدوافع الغير مباشرة لها وهي:

- السياسة الدولية الغير موفقة التي انتهجها داي الجزائر "الحاج علي باشا خلال الفترة (1809-1815)م وهذا استناداً إلى محتوى الرسالة التي وجهها محمد خسرو (وزير الحربية العثماني) إلى السلطان

[1] سمير والي: **المرجع السابق**، ص 69.

[2] خير الدين شترة: **المرجع السابق**، ص 400.

[3] عبد الجليل ملاخ: **المرجع السابق**، ص158.

"محمود الثاني" بتاريخ 02 جويلية 1815م حيث جاء فيها: ((**منذ أن أصبح هذا الشخص واليا على الجزائر تعددت المظالم مع المسيحيين، بحيث أن الصداقة (مع الأوروبيين تحولت إلى نزاعات وهجمات**)) وهو ما جعل الداي عمر باشا يبعث برسالة إلى السلطان العثماني في رجب 1231هـ الموافق لـ 1جوان 1816م تتضمن علماً مسبقاً منه بنية الدول الأوروبية شن هجمات على الأراضي الجزائرية جاء فيها: ((**إننا سوف تستعمل كل طاقاتنا واهتمامنا للدفاع عن هذا الشعب المسلم الذي هو تحت كفالتنا، وإننا على استعداد للتضحية بأنفسنا دفاعا عن ذلك فهذا يعني أن الجزائر كانت مهيأة لأي هجمة محتملة من الدول الأوروبية**)). [1]

– ازدياد قوة ونوعية الأساطيل الأوربية حيث اتخذت الكنيسة من النشاط المغاربي عامة والجزائري خاصة وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من أجل القضاء على الاسترقاق فكونت جمعيات سرية لتوفير الأموال اللازمة واستمر العمل لذلك إلى غاية 1819م مما جعل الدول الأوربية تستغلها في تقوية أساطيلها.[2]

– انتهاء الحرب الأمريكية – الإنجليزية، يوم 24 ديسمبر 1814م وتفرغ الدولتين المواجهة الأسطول الجزائري.

– كثرة الضرائب وأتاوات المرور التي كانت الدول الأوربية تدفعها سنويا للجزائر مقابل حرية الملاحة مع محاولة بريطانيا الضغط على الجزائر لإلغاء الجزية السنوية.

– رغبة بريطانيا في فرض سيطرتها على البحار والاستحواذ على طرق المواصلات خصوصاً بعد سيطرتها على الجزر الأيونية إضافة إلى رغبتها في الحفاظ على مصالحها في الشرق والهند بعد أن فقدت مستعمراتها في القارة الأمريكية. [3]

– خسارة الجزائر لبطل قومي كبير بمقتل الريس حميدو في سواحل المحيط الأطلسي من طرف البحرية الأمريكية. زاد من رغبة إنجلترا في لسيطرة على البحر المتوسط، هذا التطور الجديد جعلها تسارع إلى عقد مؤتمر بالعاصمة لندن مع مطلع سنة 1816م بمشاركة هولندا، وفرنسا وبعض الدويلات الإيطالية، حيث أوصى المؤتمرون بضرورة تكوين أسطول مشترك لضرب إيالات المغرب، ثم تراجعت

[1] خير الدين شترة: **المرجع السابق**، ص 401.

[2] سمير والي: **المرجع السابق**، ص 73.

[3] خير الدين شترة: **المرجع السابق**، ص402.

فرنسا عن تأييدها خوفا من تغلغل انجلترا في البحر الأبيض المتوسط. وفي شهر أوت 1816م اجتمع وزير خارجية إنجلترا اللورد "كاسلويه" مع سفراء كل من روسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا في لندن وبحث معهم مشروع تكوين حلف عسكري مشترك مدته مع سنوات وكان يهدف من ورائه جلب مزيد من التأييد للحملة التي يسعى لتجهيزها ضد الإيالات المغربية[1].

أما عن السبب المباشر للحملة فقد بررته إنجلترا باتهام بعض البحارة الجزائريين في عنابة باستيلائهم على سفينة تحمل العلم الإنجليزي بالإضافة إلى أسر السلطة الجزائرية لرعاياها المسيحيين في نابولي وسردينيا، وتعرض القنصل الانجليزي بالجزائر إلى الإهانة من طرف الداي. حيث قام بسجنه. [2]

بالإضافة إلى حادثة مهرجان القداس، فعلى إثر خروج رجال من الإنجليز في عام 1816م لحضور مهرجان قداس بمناسبة عيد المعراج عيد الإنجليز، فهجم اليولداش عليهم عندما شاهدوهم يقومون بأعمال مريبة خصوصا وأن عددهم كان أكثر من 800 شخص، فقام اليولداش بقتل البعض وسجن الآخرين، ولعل هؤلاء الرجال (الإنجليز) قد إتخذوا من مناسبة عيد المعراج فرصة لتغطية أعمالهم غير مشروعة كالتآمر مع سكان القبائل ضد نظام الحكم أو محاولة نهب الأموال، وإلا كيف يفسر خروجهم في هذا العدد الهائل، ولو لم يشاهد اليولداش هؤلاء الإنجليز يقومون بأعمال منافية للقانون لما كانت ردة فعلهم بهذا الشكل.[3]

كانت هناك حملات سبقت الحملة التي فصل فيها عبد الرحمن التنيلاني، و لكننا هنا سوف نورد بما جاء في رحلته فقط، و هي الحملة الإنجليزية التي غادرت منياء بليموث Plymouth بقيادة اللورد أكسموت يوم 28 جويلية 1816[4]، بعد أن تلقت الأوامر من مكتب الملك سان جيمس Saint Jamesو كانت على رأس 19 مركب بحري (هناك اختلاف في عدد المراكب)، [5]ولما وصل جبل

---

[1] خير الدين شترة: **المرجع السابق**، ص 402.

[2] سمير والي: **المرجع السابق**، ص 75.

[3] زاجية هرباش: **المرجع السابق**، ص140.

[4] **اللورد اكسموث"Lord Exmouth"**: اسمه أدوارد بيلاو"edward pellew "، ولد في 19أفريل 1757م، بأنجليترا توفي سنة 1833م، قام بحملة على مدينة الجزائر برفقة الهولندي الاميرال van cappelen"، في نهاية أوت 1816م. وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 160.

[5] عبد الجليل ملاخ: المرجع السابق، ص159.

طارق انظم إليه الأسطول الهولندي بقيادة الأميرال فون كابلان Van Capellen في سبعة بواخر ووصلوا منياء الجزائر يوم 26 أوت ثم قدم أكسموث انذار لداي تضمن مايلي:

- إطلاق سراح القنصل الانجليزي المحتجز عند الداي .
- إلغاء القرصنة واسترقاق المسيحيين.

وقد أختلف في المهلة المقدمة للرد على الإنذار فصاحب الرحلة حددها بساعتين و نفس الرأي ذهب إليه الشريف الزهار معاصر الحملة أيضا، ويحي بوعزيز قال بنصف يوم، ومهما يكن فإن المدة قدرت بساعات فقط و لما انتهت المدة و لم يرد الداي عمر باشا على الإنذار بسبب تفرق حاشيته في البساتين كما ذكر صاحب الرحلة، أو النوم الداي عمر باشا نفسه و عدم إيقاظ الحراس له حسب رواية الزهار، أو غير ذلك من الروايات فإن المهلة المحدد للرد على الإنذار انتهت، فتقدم الأسطول بذكاء وخداع حتى دخل تحت زاوية رمي المدافع خاصة أنه مستغل للراية البيضاء الدالة على السلم من جهة،[1] و للرشوة التي قدمها للقائد علي قبطان المرسى كما ذكر صاحب الرحلة و إدعائه بأنه ينتظر أوامر الداي من جهة أخرى، هكذا سيطر أكسموث على موقع إستراتيجي أهله لكسب المعركة.[2]

2: أحداث الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر:

أ_ نزول سفن الإنجليز[3]:

يذكر الرحالة المحلي" عبد الرحمن بن إدريس "نزول سفن الإنجليز بمياه الجزائر[4] ويقول...":((**يوم الأحد عند العصر نزلت سفن عدو الله بدر لنكليز قرب الجزائر في البحر، وهي أربعون سفينة، وكل سفينة فيها مائة مدفع كبير، كل مدفع عمارته قنطار بارود، ونزلوا بعيدا عن المدينة، بحيث لا تصلهم الرمية من الجزائر، وأقاموا يومهم ذاك وغدهم كذلك..**)).[5]

[1] عبد الجليل ملاخ: **المرجع السابق**، ص159.

[2] خير الدين شترة: **المرجع السابق**، ص 404.

[3] يُنظر (**الملحق رقم 07**)، ص 90.

[4] يُنظر (**الملحق رقم 02**)، ص82.

[5] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق**، ص05.

وفي هذا الشأن يمكننا أن نسجل دقة وموضوعية عبد الرحمن بن إدريس بما كتب، لأنه ذكر ذلك وقال: ((**إن ما قلته بعضه مشاهدة، وبعضه بطريق الخبر من الثقاة...**)).[1]

ب_ تبديل الأعلام السوداء بالبيضاء:

أورد الرحالة وصفا دقيقا عن خدعة الحملة البريطانية التي تمكنت من دخول العاصمة واجتياز مدار الرماية لدى مدفعية البحرية الجزائرية حيث يقول:" **وفي ضحى صبيحة الثلاثاء بدلوا جميع أعلام سفنهم، وجعلوها بعد أن كانت سوداء، والأعلام البيض هي أعلام الصلح والعافية.... بخلاف السود فهي أعلام الحرب، هذا هو اصطلاحهم**".[2]

ج_ ذكر المراسلات التي جرت بين حاكم الجزائر ومدير الحملة البريطانية[3]:

أورد الرحالة نص المراسلة التي كاتب بها اللورد اكسماوث حاكم الجزائر الداي عمر باشا، حيث يقول:" **اعلم أني جئتك ناصحا ومصلحا، انظر هذا سلطان المغرب، أحسن منك نسبيا وأقوى مالا وأعظم جندا وأكثر بلاء، كان مع جميع أجناس النصارى صلحا وعافية وهو على دينه وهم على أدیالهم، وانظر صاحب تونس وهو ضدك وأخوك، صلحا مع جميع جنس النصارى، وصاحب طرابلس كذلك كل واحد على دينه، وكلهم صلحا وعافية وما فيهم من عادي النصاري وكان الجهاد ما فرض إلا عليك، ولو كنت عاقلا لاقتديت مثلك، ولا تظن و أبي مثل النصارى الذين تعرفهم وكنت تلاعبهم مثل افر الصيص واسبانيول**"[4]

ويواصل ذكر النصارى كنصاره جنوة وبيزة، مشددا لهجته على ان صاحب انجلترا يمتلك 2000 قلاع تحركت منها 40 قرب سواحل الجزائر،[5] موبخا ومعاتبا له وعن معاملته السيئة للاسرى المسحيين بقوله:" **وعندي ألفي قلاع جنتك منها بأربعين وأعظم من صنيعك كله الأسارى، ما كان يفعل ذالك غيرك، وهذا لا يرتضيه عاقل يكون أجاود الروم ورؤسائهم، السلاسل في أعناقهم والقيود**

[1] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق**، ص 05.

[2] **نفسه** ، ص05.

[3] ينظر (**الملحق رقم 03**)، ص 83 .

[4] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق**، ص 05.

[5] زاجية هرباش: **المرجع السابق**، ص140-141.

في أرجلهم يخدمون خدمة العبيد، وأجاود المسلمين كذالك، وأنت سبب ذلك، واليوم أترك عنك هذا وأبدله بالصلح، وإن أبيت عن الصلح فنعم، ولكن أخذ الأسارى لا يكون بيننا ، وشاور على هذا نفسك وكبراء دولتك وأحلتك ساعتين[1]"، حيث طالبه في الاخير بضرورة الاستجابة لمطلب الصلح وتسليم جميع الأسرى .

يشير التنيلاني إلى أن الداي لم يجد من يشاوره في هذا الأمر المصيري بالنسبة لدولته، لغياب رؤساء الجند عن مواقعهم لاهتمامهم بجناتهم وبساتينهم، شأنهم في كل فصل خريف، مما أدى إلى تأخر الداي في رده، الذي كلفه تعرض بلاده للقصف الانجليزي، [2]كما يذكر تواطؤ القائد علي الذي سهل على النصارى مهمة دخولهم إلى المرسى بعد تلقيه رشوة منهم قدرت بـ 50 قنطارا أو 15قنطارا. [3]

د_ قصف مدينة الجزائر[4]:

ذكر الرحالة عبد الرحمن بن ادريس أن أول ما قام به النصارى هو قصف مراكز المياه الداخلة للبلد بثلاث مدافع، بقوله: " **فلما استقر النصراني بوسط لمرسى كان أول ما بدأ به أسقط الماء الداخل لشرب البلد، وما يتطهرون به، رمى ساقية الماء بثلاثة مدافع، ثم والى على المدينة بالبارود، وذالك بعد صلاة الظهر وقبل العصر...**"

ثم قصف المدينة بالقنابل من فترة ما بين الظهر والعصر حتى قارب نصف الليل، وبالتحقيق مدة 11 ساعة إلا سدس (10 ساعات و 50 دقيقة)، بقوله: "**أحد عشر ساعة غير سدس بالمكانة المحققة، وعدد الكور الذي رمي به إحدى وأربعون ألف كورة على ما أخبر به شاوشه الذي عقد الصلح مع صاحب الجزائر**"،وقام بحرق سفن الجزائر الأربعة عشر سفينة و هي من النوع الكبير جدا، فثلاثة عشر أحرقها حتى لم يبقى منها شيء، و واحدة بقي منها شيء، ثم أخذ يصف هول الفاجعة فمن جملة ما كتب ((**صارت الجزائر مع نهارها سوادء، و لولا شدة المبالغة لقيل ضوء تلك الليلة أشد من ضياء شمس نهارها وياالها من ليلة شابت فيها الولدان أو سقطت (ربما أسقطت) فيها**

[1] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق**، ص06.

[2] زاجية هرباش: **المرجع السابق**، ص141.

[3] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق** ، ص 06.

[4] يُنظر (**الملحق رقم 04**) ، ص 84.

الحوامل ... و الغم فوق ما يوصف و لا يخطر ببال، و لا يقدر على الحقيقة شاعر و لا عاقل و لا فقيه و لا مداح و لا فصيح أن يصف هذه الوقيعة بوصفها الحقيقي ... لا أدري ما يشبه ذلك و غايته إنه مثل الرعد القاصف من أول بدايته إلى نهايته متصلا كأنه مدفع واحد ... فلما كان بعد صلاة الصبح نادي لعنه الله في بوقه نزيد في الحرب أم يكفينا هذا ..)) [1]

و في آخر الرحلة أفادنا بأن برج مولاي مولانا الحسن من جهة عين الرباط هو الوحيد الذي نفع مدفعه في قصف النصارى و أغرق السفينة الإنجليزية التي تقل حوالي 300 رجل، وأشار بأن المسلمين كانوا مضطرين لهدم قمة فندق بني أمزاف الحيلولته بين البرج المذكور و المرسى[2].

وجاء ايضا في احدى الوثائق ان الداي"عمر باشا"، أرسل تقريرا عن حالة الحصار والحملة نقلها رئيس ميناء الجزائر " القبطان علي" إلى الباب العالي.[3]

و كون الحملة نزلت يوم 15 أوت و القصف كان يوم 17 أوت هو عين ما ذكره صاحب الرحلة حيث ذكر بان مجيء الحملة كان يوم الأحد والقصف كان يوم الثلاثاء، وهناك من ذكر بأن الحملة جاءت يوم 16 أوت.[4]

---

[1] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق** ، ص ص6-7.

[2] فاتح بلعمري: **حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة 1816 في عيون رحّالة محلي وقنصل أجنبي**، مجلة المعارف، ع 17، ديسمبر 2014م، ص 32..

[3] عبد الجليل ملاخ، **المرجع السابق**، ص ص 159-160.

[4] **نفسه**، ص 160.

ثانيًا: معاهدة 28 أوت 1816م وانعكاسات الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر.

انتصر الأسطول المشترك الإنجليزي الهولندي في هذه الحملة، وكانت خسائر لكلا الجانبيين وفرض شروطه لتوقيع الصلح مع الجزائر.

1: معاهدة 28 أوت1816م.

بعد الخسائر جسيمة التي وقعت نتيجة الحملة، أجبرت الداي على توقيع الصلح مع الانجليز، و مما جاء عند صاحب الرحلة وعلم صاحب الجزائر أنه لا طاقة له به و لا بحريه فطلب منه العافية فأجابه على شروط:

- اطلاق سراح كل الأسرى البالغ عددهم 1332 أسير دون تحديد جنسية الأسرى بذكر كلمة كذا، كذا. بقوله:" **فلما كان بعد صلاة الصبح نادى – لعنه الله – في بوقه نزيد في الحرب أم يكفينا هذا ، و علم صاحب الجزائر أنه لا طاقة له به، ولا بحربه، فطلب منه العافية فأجابه إليها على شروط: أولها: أن يرد إليه كل أسير عنده، وهم محسوبون عنده في زَمَامَه ثلاثة عشر مائة أسير واثنين وثلاثين أسيرا منها من قبيلة كذا، كذا وكذا وإن بقي أسير واحد فلا عافية.**". [1]
- رد الفدية التي أفتدى بها الأسرى النصارى في سنة 1815، والبالغ عددهم 1100 أسير والمقدرة بألف "ريال در كبير". بقوله:" **أن النصارى – خذلهم الله – كانوا عام أول قادوا بعض أولادهم من أصحاب الجزائر، وعددهم أحد عشر مائة أسير، كل أسير بألف أريال در الكبير، فشرط عليه أن يرد عليه جميع ما وقع به الغدا من الريال وإن بقي شيء من ذالك فلا عافية**".[2]

[1] عبد الرحمن التنيلاني: **المصدر السابق**، ص07.

[2] **نفسه** ، ص 08.

- إطلاق صاحب الجزائر يد النصارى في وهران وعنابة يكيلون منها الزرع دون تدخل الأتراك بينهم وبين المزارعين.[1]

ولم تغادر سفن النصارى المنتصرة ميناء الجزائر إلا بعد تأمينها للأسرى والأموال المتفق عليها في الصلح. كما أوضح صاحب الرحلة أن الصلح مدته 5 سنوات أول سنة واحدة، لكنه قال بأنه ليس له صحة في تدقيق المدة، وأن من يثق فيه و هو قاضي المالكية أخبره بأنه سنة واحدة

لقد قدم صاحب الرحلة بعض المعلومات التي لم نجدها في مصادر و مراجع أخرى حسب ما اطلعت عليه خاصة الشرط الثالث، وقد أورد الشريف الزهار أن الداي كان رافضا للشروط و راغبا في مواصلة القتال و هكذا هو رآي جنده و في الأخير أخذ برآي من وافق على الشروط المقدمة[2]

أما عن تاريخ الاتفاقية فقد كانت في 04 شوال 1231هـ / 28 أوت 1816م، و هي أول معاهدة جزائرية مع دولة أجنبية حررت باللغة العربية في العهد العثماني، و قد نصت على:

1. إلغاء الرق، وتحرير الأرقاء المسيحيين الموجودين في الجزائر بمختلف جنسياتهم.
2. دفع تعويض حربي مقداره 500 ألف فرنك.
3. اعتذار الداي علانية عما جرى للقنصل الإنجليزي عقب القبض عليه و سجنه.
4. يعيد الداي جميع أموال الفدية التي أخذها على الأسرى منذ بداية هذه السنة.

و قد نقل شالر القنصل الأمريكي عن أو كارلو Aukarloo القنصل السويدي (المكلف بالتوسط بين طرفي النزاع) فيما معناه أن الداي كان رافضا لتسلم الشروط التي اقترحها المهاجمون للصلح

[1] براركة شوقي: **المرجع السابق**، ص 59.

[2] فاتح بلعمري: **المرجع السابق**، ص29.

وفيما يخص الأسرى 3000 الموجودين في الجزائر تم إطلاق سراح 1110 الموضحين في الجدول التالي[1]:

البلاد	عدد الأسرى
سردينا وجنوة	**62**
بيدمونت	**06**
روماني	**174**
توسكانيا	**06**
إسبانيا	**226**
البرتغال	**04**
هولندا	**28**
إنجلترا	**18**
فرنسا	**02**
النمسا	**02**

ويتضح من خلال الجدول أن الحملة ونتائجها كانت لصالح الجانب الإنجليزي والهولندي.

2: انعكاسات الحملة على الجانبين.

1_ على الصعيد الجزائري:

وصف صاحب الرحلة خسائر الجزائريين البشرية والمادية في صفحات متفرقة، من بينها تحطم 500 دار كاملة، أما الغرف والمنارات فلا يمكن حسابها، وكذلك أسوار المرسى كلها، وقد أفرد لتحطم برج الفنار سطورا حيث وصف أهميته وقيمته الوطنية والإقليمية والدولية، بل و قال بأنه مفخرة الجزائر و لا يوجد له نظير في العالم الإسلامي، وكذلك حزب مسجد المالكية الذي لم تبقى

[1] عبد الجليل ملاخ: **المرجع السابق**، ص161.

إلا معالمه و ضربت قبة روضة العلامة الفقيه الإمام الولي أبي زيد الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، وقبة مسجد الحنفية الذي أحصى بنفسه فيها 14 فرمة[1].

وأستشهد في القصف 341 رجل، و47أكلهم البارود، ثم وصف الجثث والأشلاء المترامية والتي تخرج من تحت الأنقاض خاصة من مسجد المالكية، ثم قال ونعم الموت ماتوها، كما ضرب النصارى منزل الداي عمر باشا و مات من حشمه و عياله 11 فردا. وللتأكيد على أنّ الرحّالة المحلي كان حاضرا في مواقع عدة تخص حملة اللورد إكسموث على مدينة الجزائر سنة1816م، هو ذكره بأنّ دار الباشا عمر ضربت بكورة وزنها 151 رطلا، أي 75.5 كلغ تقريبا، وقد حضر هو وزن هذه الكورة وتخريب مقدار دويرة من داره(قصر الداي) .[2]

ب_ على الصعيد الإنجليزي الهولندي:

اورد عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني أنه قتل من النصارى 300 رامي كانوا في سفينة استطاع الجزائريون قصفها ثم غرقت، ثم قال بأن هذا القول غير ثابت، وكذب بعض الشائعات التي قالت انه مات 1500 من النصارى.[3]

ثالثًا : ذكر بعض المؤرخين للحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر.

1: ذكر المؤرخين الأجانب للحملة.

أ_ القنصل الأمريكي وليام شالر (WILLIAM SHALLER):

كان" **وليام شالر** "قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر ما بين السنوات (1814-1824م)، وألف عن عمله الدبلوماسي هذا كتابا، هو بمثابة تقرير شاهد عيان على هجوم إكسماوث ويوميات قنصلية احتفظ بها، وقد اقترح في كتابه: مختصر الجزائر **Sketches of Algiers** " "المطبوع عام 1826 م في بوسطن ، استعمار الجزائر من طرف أوروبا، وبالتحديد بريطانيا حيث قال

[1] عبد الجليل ملاخ، **المرجع السابق**، ص ص 161-162.

[2] براركة شوقي: **المرجع السابق**، ص 59

[3] **نفسه**: ص 163.

((إن بريطانيا يجب أن تعتزم على استعمار واحتلال هذا القسم من إفريقيا ...))[1]، وأوضح بأن أية مصاريف ستكلفها، الحملة على الجزائر ستعوضها الخزينة الجزائرية، والتي قال بأنها تحتوي على مبلغ خمسين مليون دولار.

لم يصف القنصل الأمريكي نزول السفن المشتركة، بقدر ما تطرق اليه عبد الرحمن بن ادريس، فقال" وصل الأسطول المشترك إلى الجزائر في صباح يوم 17 أغسطس.[2]

وفي هذا الشأن اختلف الرحّالة المحلي في ذكر عدّة وعتاد الأسطول بينما صمت القنصل الأمريكي عن هذا، ويمكننا أن نسجل دقة وموضوعية عبد الرحمن بن إدريس بما كتب، لأنه ذكر ذلك وقال:(**إن ما قلته بعضه مشاهدة، وبعضه بطريق الخبر من الثقاة**)[3]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن القنصل الأمريكي قلل من شأن قوة هذه الحملة، وعدم قدرتها على إحتلال البلد فذكر(**نوع القوة ليس من شأنه احتلال البلد**)[4]، ونجده متناقضا فيما بعد في شأن هذا الخبر.

لكن ما غاب عن الرحّالة المحلي بأن الأسطول كان مشتركا (بين الإنجليز والهولنديين)و يواصل ذكره القنصل الأمريكي، الذي حمل مسؤولية نشر خبر الحملة للصحف الفرنسية.[5]

أما في حقيقة تبديل الأعلام التي ذكرها الرحالة عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني، لم تكن موجودة في كتابات القنصل الامريكي" وليام شالر" وفندها ويذكر: (إن الجزائريين يتظاهرون بالاعتقاد بأنهم فوجئوا بالأسطول البريطاني الهولندي الذي كان يحمل عالم الصلح وغدر بهم..)،[6] في حين لمح القنصل الأجنبي حول ذكر مكاتبة الانجليز لداي الجزائر دون ذكر التفاصيل حيث قال :(**لما وصل الأميرال إكسموث إلى الجزائر، بعث بإنذار حكومته وطالب بردٍ في ظرف مدة محددة"...**)

والسبب في عدم الجواب عليه اتهام داي الجزائر بالتصرف غير السليم وبقلة التصميم والحزم على حسب قول الرحالة:(**تصرف الداي تصرفا يتسم بقلة التصميم والحزم، ولايليق بشخصيته،**

---

[1] وليام شالر: **المصدر السابق**، ص156.

[2] فاتح بلعمري: **المرجع السابق**، ص24.

[3] عبد الرحمن التنلاني: **المصدر السابق**، ص07.

[4] وليام شالر: **المصدر السابق**، ص 158.

[5] فاتح بلعمري: **المرجع السابق**، ص ص 24-25.

[6] وليام شالر: **المصدر السابق**، ص 169.

فإن الباشا لم يكتف بأن يعيد رسول الأميرال البريطاني بدون جواب على انداره....)[1]وبذلك دون النظر الى الظروف التي ذكرها الرحالة وهي الأوضاع داخل المدينة وعلى الحياة الخاصة بأكابر جندها و رؤسائها أيام فصل الخريف.[2]

وأيضا يحمل مسؤولية هزيمة الجزائريين إلى الباشا أولا يقول..." :(**سمح الباشا أيضا في نفس الوقت للأسطول المشترك بأن يختار المواقع الملائمة لقصف المدينة.دون أن تخطر في باله مقاومته)**[3]

ثم يبدي رأيه في دفاع المدينة ويقول:(**لو سدّد الجزائريين نيران مدافعهم بإحكام في بداية المعركة إلى بوارج عدّوهم التي يستطيعون إصابتها بسهولة لكان من المرجّح أن تنزل بها خسائر كبيرة)**[4] ، غير أن الحقيقة التاريخية عكس ذلك تماما، وهذا ما أدلى به الرحّالة المحلي " عبد الرحمن بن إدريس "الذي يقّر بدخول سفن الأسطول إلى مرسى الجزائر، والمدافعين هناك أرادوا أن يضربوه بالمدافع فحلف عليهم القايد سمي" علي "وهو قايد قطعته المرسى الذي قال..." :لا مدّ أحدكم يده للضرب إلا ، ويذكر بأن في الأمر وقوع رشوة من طرف الانجليز لهذا القايد بحوالي 50 قنطارا، أو " 25 " أو " 15 "دون أن يؤكدها.[5]

وفيما يخص مدة المعركة فقد ذكر وليام شالر ان المدة كانت بتسع ساعات بقوله:(**وبعد معركة دامت تسع ساعات خضعت الجزائر وراحت تستجدي الرحمة أمام عدوها المنتصر)**[6]

على عكس الرحالة الذي وصف فيها بداية المعركة إلى غاية نهايتها، بينما وليام شالر يذكر بأن المعركة كانت في صالح الانجليز منذ البداية لأنهم أكثر تنظيما وشجاعة وخبرة عكس الأتراك المتصفين بالجرأة والجهل والغرور.[7]

ونلاحظ أيضا ان مدة المعركة لم تكن صحيح لأن التنيلاني ذكر ان المعركة بدات من قبل العصر الى غاية منتصف الليل.

---

[1] وليام شالر: **المصدر السابق** ، ص ص 157-156.

[2] **نفسه**: ص 157.

[3] **نفسه**: ص 157.

[4] **نفسه**: ص .157

[5] فاتح بلعمري: **المرجع السابق**، ص26.

[6] وليام شالر: **المصدر السابق**، ص 157.

[7] فاتح بلعمري: **المرجع السابق**، ص 26.

ومما زاد تميز الرحّالة المحلي وانفراده بالموضوعية والدقة هو ذكره لعدد الكور التي سقطت على المدينة (إحدى وأربعين ألف كور) ، دون أن يذكرها هذا القنصل وليام شالر ولو بمجرد إشارة، أمّا فيما يخص حرق جميع سفن أسطول الجزائر التي لم يتعرض لها القنصل شالر، فإن عبد الرحمن بن إدريس يؤكد هذه الحادثة ويذكر عدد السفن المحرقة وهي 14 سفينة كبار جدا، 13 أحرقت حتى لم يبق لها أثر والرابعة عشر بقي شيء منها، ومن هذه الواقعة أيضا تأكد لنا بأن الرحّالة المحلي كان يتحرى الأمانة في نقل خبره والدقة في وصفه لما حدث، والتي اكتفى القنصل شالر فيها بقوله..." :(الأسطول دمّر)، دون توضيح وتدقيق[1].

أما شروط الصلح التي ذكرها القنصل الأمريكي فيها إطلاق سراح جميع العبيد المسيحيين، إعادة مبلغ 350.000 دولار كان ملك نابولي وسردانيا قد دفعاه فدية لرعاياهم الذين أطلق سراحهم في شهر أفريل الماضي.

أما فيما يخص حول عقد المعاهدة اتفق كل من الرحالة المحلي والقنصل الأجنبي على أن المعاهدة وقعت والجزائر قبلت بكل الشروط، غير أنّ الرحّالة المحلي ينفرد بتحديد مدة هذا الصلح، بين خمس أشهر وسنة وخمس سنين، لكنه أكدّ أنّ القاضي المالكي في تلك الفترة هو الذي أخبره بوقوعه سنة، وعلى هذا الأساس فمصدر معلومات هذا الرحّالة المحلي في الغالب كانت من صديقه القاضي (**سيدي الحسن بن سيدي الحاج مصطفى**)، [2]حتى أنّ المتتبع لذكر معلومات هذا الرّحالة يقف على عبارات عدة تدّل على تدوين ما قيل له عن ثقة أو عكس ذلك، إذ يقول..." :ما بلغني تحقيق ذلك عن ثقة، في حين القنصل الأمريكي شالر يضيف في هذا الشأن أنّ هولندا عقدت مع الجزائر شروط صلح هي نفسها مع انجلترا بقيادة البارون فاندر كابيلان، ويصف أيضا فرح الانجليز بهذا الانتصار، وتوزيعهم للنياشين وزيادتهم لمعاشات وأجور رجال بحريتهم، لكن من أين للقنصل شالر بهذه الأخبار؟ وعلى غالب الظن أنّ أنباء انتصار ا لانجليز على الجزائريين كانت متداولة، ولعلّ من بين أهم المصادر

[1] فاتح بلعمري، **المرجع السابق**، ص ص 27-28.

[2] **سيدي الحسن بن سيدي الحاج مصطفى**: لقد عاصر هذا القاضي العديد من العلماء ومنهم محمد بن القاضي و الشيخ محمد بن المصطفى وسيدي السعيد بن محمد ويبدو أن المدة التي قضاها في القضاء كانت قصيرة، يُنظر :نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، نشر كلية الآداب الجزائرية، 1965م، ص ص 194-195.

التي استقى منها شالر معلوماته هي من موظفي قنصلية بريطانيا في الجزائر حينها، ومن المؤكد أنها معلومات صحيحة دلت على سعادة الانجليز بهذا الانجاز دولة وشعبا[1].

أورد شالر ما كتبه قائد الحملة الإنجليزية أكسماوث يصف فيه تدمير قطع الأسطول الراسي في ميناء الجزائر ((**في غضون الهجوم الذي وقع على الجزائر يوم 27 أوت 1816 تم تدمير أربع بوارج كبيرة ذات أربعين مدفعا (للواحدة) و خمس حراقات كبيرة ذات ثلاثين مدفعا (للواحدة)و جميع الزوارق الحربية... و كذلك دمرت جزئيا جميع الجسور العائمة والأرصفة و المسطحات والفنار الذي يهتدي به الملاحون و دار الصناعة بما يحتوي عليه من الخشب والأجهزة البحرية المختلفة، وكذلك دمرت حاملات المدافع و البراميل و مخازن السفن من مختلف الأنواع والأوصاف بل و ذكر شائر بأن القصف لو تواصل في اليوم الثاني لاستطاعت الحملة احتلال مدينة الجزائر وطرد الأتراك**)) [2]، أما خسائر الأرواح فقد ذكر شالر بأن خسائر الجزائريين هي 600 قتيل وجريح[3].

وفي الأخير نلاحظ لقد اتفقا كل من الرحّالة المحلي والقنصل الأمريكي في نقاط منها:

- ذكر مكاتبة الإنجليز لداي الجزائر وعدم رد هذا الأخير عليهم .
- دخول سفن الأسطول لميناء الجزائر دون تعرضها لأذى .
- في بعض شروط الصلح، بعد انتصار الإنجليز (خصوصا الشرط الأول ،والثاني.) في بعض آثار ونتائج الحملة.

ولقد اختلفا في أمور عدة ولعلّ من أهمها:

- قضية تبديل الأعلام السوداء بالبيضاء التي يقرّ بها الرحالة المحلي وينكرها القنصل الأجنبي.
- نزول سفن الإنجليز ميناء الجزائر مع وصفها وصفا دقيقا من طرف الرحالة المحلي.
- الإختلاف بينهما في ذكر الشرط الثالث في توقيع الصلح .
- في ذكر بعض آثار الحملة وصداها المحلي والأوربي .

---

[1] فاتح بلعمري: **المرجع السابق**، ص 29.

[2] وليام شالر: **المصدر السابق**، ص157.

[3] عبد الجليل ملاخ: **المرجع السابق**، ص162.

- في وصف عمر باشا داي الجزائر، والذي أعطى ترجمة حياته وسيرته ووصفه هوالقنصل الأمريكي شالر عكس الرحالة المحلي...

ب_ ويليام سبنسر (William Spencer):

تحدث أيضا ويليام سبنسر في كتابه "الجزائر في عهد رياس البحر" عن الحملة فتحدث بداية عن ظروف التي سبقتها بقوله:(**فالرعايا البريطانيون والقنصل البريطاني ألقي عليهم القبض ووضعوا في السجن على اثر زيادة اكسموت الأولى للحصول على الاتفاقيات....)**[1]

وتحدث أيضا عن حادثة ماي 1816 في عنابة، حيث سلم مائتا رجل من صيادي المرجان أنفسهم وكانوا تحت الحماية البريطانية والفرنسية وقضي عليهم في الوقت الذي كانوا في الكنيسة للصلاة.

وفي ذكره للحملة فقد جلبت حملة اكسموت التي تبعت ذلك في أوت 1816 مصيبة مدينة الجزائر. فقد تحرك الأسطول الانكليزي تحت علم الهدنة متخذا موقفا مناسبا له صبيحة 27 أوت 1816 وكانت تعاضده ست بواخر حربية هولندية يقودها الأميرال فان كابيلان Van Kappellen . وعندما رفض الانذار الموجه للجزائر، انفصلت سفينة علم اكسموت الملكة تشارلوت Queen Chatlotte) ذات المائة وعشرين فوهة نارية عن بقية الأسطول وأخذت طريقها إلى داخل الميناء، حيث ألقت الغارب على مرمى المسدس من حجر خير الدين. ثم تبعتها سفن أخرى، وعندئذ أخذت السفن البريطانية مواقع المعركة وتحركت الوحدة الهولندية في ذلك الخط.[2]

ويضيف أيضا إن معركة الجزائر العاشرة هذه كانت كثيرة التكاليف لكل من الجانبين وذلك على الرغم من دقة الانتصار الانكليزي. وقد جاء في تقرير اكسماوث عن الخسائر التي لحقت الجانب الجزائري، كما يلي:(**مذكرة عن تخريب حجر الجزائر في هجوم 27 أوت 1816 أربع سفن حربية عريضة من ذات الأربع وأربعين فوهة نارية وخمس طرادات عريضة تتراوح بين الأربع وعشرين والثلاثين وكل السلاح وقوارب المدفعية الميدانية باستثناء سبعة، فإن ثلاثين قد خربت كما خرب عديد من سفن التجارة والسفن الحربية ذات المدفعين من الخلف والأمام، وعدد كبير من السفن الصغيرة من مختلف الأصناف وكل سفن النقل الثقيلة والخفيفة وبيوت المخازن وصناعة السفن إلى**

[1] وليام سبنسر: **المرجع السابق**، ص 189.

[2] **نفسه**، ص 190.

جانب كل الخشب وأدوات البحرية المختلفة، وخرب جزئيا عدد ضخم من العربات حاملة الفوهات النارية وأسرة المدافع الميدانية، والخوذات ومخازن السفن من كل الأحجام.)[1]

ولكن الاصابات كانت ثقيلة أيضا في جانب الأسطول الغازي فالباخرة الحربية الحصين Imprenableوحدها أصابتها خسارة 150 قتيلا وجريحا، في حين كان هناك قارب به ضابطان وطاقم من تسعة أشخاص احترق الجميع به من احدى طلقات نار باخرة جزائرية، وأورد أيضا شروط الصلح بقوله:(**وفي النهاية قبل الداي شروط السلم الأصيلة التي كانت قد جلبت إلى الجزائر تحت علم الهدنة، وكانت تلك الشروط خمسة، وهي الغاء ممارسة سجن المسيحيين الأسرى وتسليم كل الأسرى في الأيالة، وعودة كل مبالغ الفدية المتحصل عليها خلال العام، وتعويض القنصل البريطاني على سجنه والاعتذار العلني للقنصل حين يطلق سراحه من طرف الداي. وان تغيير الحظوظ الذي جربته الايالة في علاقتها مع أوروبا).**[2]

كما تشير بعض الكتابات الأخرى إلى وقائع ومجريات الحملة افنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر ومنها ماجاء به كل من شاو وهنري دوغرامون، حيث يقول الدكتور "شاو" في قوله عن الحملة: (**عند دخول السفن المهاجمة إلى الميناء، وإرساء الرئيسية منها في أماكن قريبة جدا تحت أسوار المدينة حيث لا يمكن أن تصيبها نيران معظم المدافع، يكون إكسماوث بحيلته هذه قد قضى على فعالية الكثير من البطاريات الجزائرية، ما مكنه مواصلة هجومه بنوع من الراحة)**[3]

وأضافة ايضا "**هنري دوغرامون**":(**إضافة إلى حنكة الأميرال إكسماوث ومعرفة كيفية استغلال اللحظات الأخيرة من المعركة في اليوم الموالي، حيث أظهر أسطوله في موقع قوة بدلا من الضعف، واستطاع أن يمارس نوعا من الضغط النفسي والمعنوي على الداي وديوانه، علما أن هذا الأخير لم يكن على علم بنفاذ ذخيرة الأعداء، وأنهم غدوا منهكين ومجبرين على التفاهم مثله ...كما أن ساحل مدينة الجزائر كان محميا بوسائل كثيرة، لكن معظم الترسانة كانت قديمة جدا نظرا لكونها**

[1] وليام سبنسر: **المرجع السابق**: ص ص 191-192.

[2] **نفسه**: ص 193.

[3] Shaw (D r), **Voyage dans la Règence d'Alger**, Traduit par j ,Mac Carthy, Paris , 1830, P100.

كانت موجودة منذ عهد "خير الدين" . في حين أنه فقدت كميات كبيرة من الذخائر.....)

وأضاف ايضا "**هنري دوغرامون**":**(لقد كانت النتيجة الحتمية لهذا القصف قبول الداي كل شروط الإنجليز على مضض، وذلك لأن الجزائريين كانوا يجهلون أن الأميرال قد نفذت كل وسائله الدفاعية و إمكانياته الحربية ولم يكن قادرا على تنفيذ أي هجوم آخر ..)**[1].

وتحدث أيضا "**أرنست مرسي**" عن شروط الصلح بقوله:**(ومن شروط الصلح إطلاق سراح كل العبيد الأوربيين مهما كانت جنسيتهم، وتسليمهم إلى الأميرال الإنجليزي إكسماوت قبل منتصف اليوم الموالي)**.[2]

2: ذكر المؤرخين المحليين للحملة.

أ_ الحاج أحمد الشريف الزهار:

لقد كانت مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف مصدرًا مهما في سرد حيثيات القصف الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر ومختلف تفاصيل مجرياته .

حيث تحدث عن عدم رد الداي الجزائر بقوله:(**ووصلوا للجزائر في اليوم الثالث من عيد الفطر، قبل الزوال . فلما توسطوا الجون، أرسى سفنه وبعث زورقا يحمل رسالة للأمير وجعل الرايات البيضاء فوق السفن علامة الامان الى أن يتكلموا، فتلقاه قائد المرسى وساله عن مجنيه فناوله الكتاب ، وقال له : نريد الجواب في ساعتين . وبقي هنالك يترجى الجواب عند باب المرسى ، وذهب قائد المرسى للأمير بدار الإمارة ، فوجده نائما ولم يوقظوه ، حتى انتهى الأجل ، ورجع زورق الانكليز وكان الأمير قبل ذلك يجلس كل يوم في باب الجهاد من الصبح الى المساء . وبعض الليالي يبيت هنالك)**.[3]

---

[1]Degrammont(H.D): **Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830)**, paris, Ernest Leroux ,èduteure, Paris, 1887, p170 .

[2] Mercier(Ernest): **Histoire De Constantine**, 1Ed, Gustave Jèrome Et Fbiro, Imp-Edi, Constantine, 1903. P497.

[3] احمد الشريف الزهار: **مذكرت الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، الجزائر 1830م**، تحقيق أحمد توفيق المداني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2011، ص 122.

وتحدث عن خديعة الراية البيضاء بقوله:(**فدخلت العمارة رافعة راية الأمان البيضاء، فبعث القبطان لوكيل الحرج ، وقالوا له ان هذه العمارة داخلة للمرسى فيجب أن نضربها قبل أن تدخل تحت الأبراج لانها أن دخلت تحت المدافع أهلكتنا . فقال لهم : كيف نضربه وهو حامل الراية البيضاء ؟ قالوا له : هذه خدعة . فمنعهم عن الضرب ما غلظوا له القول، فقال لهم : من ضربه بمدفع قتلته . الا اذا اتانا الأمر من الأمير**).

وأشار حول دخول السفن :(**وهكذا دخلت العمارة تحت الأبراج وارست، والناس ينظرون اليها الى ان اصبح قريب من الأرض....**)[1]

وبعد بين أحمد الشريف الزهار، نوع من التحامل ضد حاكم الجزائر بأنه غير قادر على تحمل المسؤولية بقوله:(**فعند ذلك استيقظ الامير من رقدة اهل الكهف ونظر الى البحر فرأى العمارة ارست بباب المرسى فخرج فازعا وهو يهرول حتى خرج من باب الجزيرة، وقابل الابراج وهو يجر رداءه....**)[2]

وأشار أيضا أن حاكم الجزائر هو من بدأ بالضرب بقوله:(**وصار يشير وينادي اهل الابراج ويأمرهم بالضرب، فضربوا المدافع في الهواء الا ما قل قبالة بعض مراكب العدو، فلما راى العدوانه ابتدأ الضرب من عندنا أخذ يضرب هو أيضا.....**)

وبعدها وصف المعركة (**وقتلوا النصارى الذين كانوا على ظهر السفينة .....كانا داخ المرسى قريبين من البر**)[3]

ووصف هول المعركة أنه من كثرة الضرب تحول الليل الى نهار من ضياء النار بقوله:(**وصار الليل نهار من ضياء النار، وبقي الأمر كذلك الى شطر الليل. وقد رأيت طيورا بيضاء تحوم على البلد والأبراج وانا بعيد عن البلد قدر ساعة من الزمن، وما رؤيتي لتلك الطيور الا من ضوء النار..**)[4]

وذكر أيضا شروط الصلح وكانت مماثلة لما أورد الرحالة عبد الرحمن بن إدريس.

---

[1] احمد الشريف الزهار: **المصدر السابق**، ص 122.

[2] **نفسه**: ص 122.

[3] احمد الشريف الزهار، **المصدر السابق**، ص ص 122-124.

[4] **نفسه**، ص124.

ومما سبق يمكن القول أن مذكرات أحمد الشريف الزهار ورحلة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني هما المصدران الوحيدان اللذان أرخو للحملة الإنجليزية الهولندية بشكل جيد وتفصيل دقيق.

وفي الأخير يمكن القول أن إيالة الجزائر شهدت في نهاية القرن 18م، استهداف الكثير من الحملات الأوربية عليها ومن ابرزها، حملة اللورد إكسماوث (LORD EXMOUTH) في نهاية أوت سنة 1816 م، وقد رأينا تزامن رحالة عبد الرحمن بن إدريس مع حملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر أنتجت لنا مصدر مهم في تأريخ لهذه الحملة، كما اتضح أنّ الرحّالة " عبد الرحمن بن إدريس "كان صادقا في سرد أخبار الحملة من حيث أسبابها، احداثها و انعكاساتها بالتفصيل والتوضيح، وكان يدون وينقل شهادته الحية وبدليل قوله:(فإني ما كتبت ولا نكتب إلا ما شاهدته بعيني، أو أخبرني به ثقة مثل القاضي، أو غيره من الثقاة الجزائر). وهذا أكبر دليل على أن الرحلة مصدر مهم لأي باحث أيضا ناقل ثقة عمن سمع منهم وأن من نقل عنهم لم يكون من عامة الناس.

كما اتضح أيضا أن الرحالة كان دقيقًا في سرد المعلومات والحقائق التي لم نجدها في مصادر ومراجع أخرى، وقد استنتجنا أنه لا يوجد مصدر عربي عاصر الحملة وكتب عنها غير الشيخ عبد الرحمن بن إدريس والشيخ الشريف أحمد الزهار الذي كان في بستانه الذي يبعد حوالي ساعة حسب قوله عن ميناء الجزائر أثناء قصف السطول الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر.

خـــاتمة

خاتمة

وختامًا لما سبق ذكره في ثنايا هذه الدراسة الموسومة ب: **"حملة اللورد اكسماوت على الجزائر من خلال رحلة عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى ثغر الجزائر 1231هـ/1816م"**، يمكننا أن نخلص إلى النتائج الآتي ذكرها:

_ الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني من مواليد سنة 1181هـ بتنيلان، ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو عالم ماهر في أصول الفقه والتفسير ومن حفاظ المسائل المعروفين في إقليم توات، وأحد أبرز أعلام الرحلة بها، تلقى تعليمه الأول بزاوية تنيلان فغدى بذلك عالما جليلاً بها.

_ لم يكتفي عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني بتلقي تعليمه في توات فقط بل سافر إلى فاس، وبذلك أصبح من كبار العلماء في الفتوى، وكان من بين أهم مؤلفاته المرثية التي كتبها على إثر شيخيه الجليلين والتي مطلعها (**ألاّ في سبيل الله ما أصابنا**) كمّا ذكرنا في متن الدراسة.

_ تتلمذ الرحالة العالم عبد الرحمن بن إدريس التنلاني على يد شيوخ عدة، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمر، والشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي، والشيخ عبد القادر بن شقرون، وما ميز تتلمذْ هذا الرحالة الفذ أنه كان يقوم بالبحث والانتقاء عن العلماء الأفذاذ دون النظر في جنسهم ووطنهم، ذلك أن العبرة في نظره تكون بالقدرة والكفاءة لا غيرهما.

_ توجه الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني في رحلته إلى ثغر الجزائر المحروسة سنة 1816م، ومرّ بالعديد من المواطن فقام بوصفها والتعريف بها، وهي على التوالي: (**تيميمون _ مدينة ميزاب _ مدينة المنيعة _ العطف _ منطقة أولاد نايل _ مدينة تطر _ مدينة البليد _ سهل متيجة _ مدينة الجزائر**).

_ تُعد رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني مصدرًا تاريخيًا مهمًا، أرخ للحملة الإنجليزية الهولندية التي عصفت بميناء مدينة الجزائر سنة 1816م، لأن المؤرخ صاحب الرحلة كان شاهد عيان على أحداث ووقائع هذه الحملة مكانًا وزمانًا، ونقل عن الثقاة ممن شاهد الحملة كقاضي المالكية سيدي الحسن وشيخ القراء بالجزائر سيدي عبد السلام.

_ لاحظنا من خلال تتبع ظروف حملة اللورد اكسماوت أن الدول الأوروبية وعلى رأسهم إنجلترا وهولندا وجدوا في حملاتهم على مدينة الجزائر فرصة للتكتل فيمّا بينهم، ومن ثم التخلص من المشاكل التي كانت تعاني منها هاتين الدلتين عقب مؤتمر فيينا سنة 1815م ومؤتمر إكس لا شابيل سنة 1818م.

_ تعددت الأسباب التي حملت الانجليز والهولنديين على تجهيز حملتهم الشهيرة على ميناء مدينة الجزائر تحت قيادة اللورد اكسماوت سنة 1816م، ومن بين أهم هذه الأسباب الدافع الديني الذي طغى عليه تعصب هذه الدول الأوروبية على الجزائريين ورغبتهم في محاربة المسلمين.

_ قدمت الرحلة التنيلانية وصفًا دقيقًا للأحداث التي شهدتها مدينة الجزائر إبان تعرضها للحملة الإنجليزية الهولندية المشتركة التي قادها اللورد اكسماوت على ميناء مدينة الجزائر سنة 1816م، حيث أعطى الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني معلومات مفصلة عن هذه الحملة وأحداثها ونتائجها، وذلك بعد التأكد من صحة هذه المعلومات والنقل عن التقاة ممن عاصر أحداثها، لتكون بذلك هذه الرحلة إحدى المساهمات الجادة بأقلام محلية أرخت لتاريخ الجزائر الحديث.

_ تجمع المصادر التي أرخت لمخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى ثغر الجزائر، أن هذا المخطوط يمثل المصدر العربي الوحيد الأكثر وثوقًا في تسجيل وتدوين أحداث حملة اللورد اكسماوت الواقعة في أواخر العهد العثماني، ويستند هؤلاء في ذلك على أن ما ذكره الرحالة من حقائق وأحداث وتفسيرات لا يوجد نظيره في المصادر والمراجع العربية ولا الغربية التي أرخت لحملة اللورد اكسماوت.

_ تعددت النتائج التي أسفرت عن الهجوم الإنجليزي الهولندي على مدينة الجزائر، والرحالة التنيلاني يرجع أهم أسباب هزيمة الأسطول الجزائري في هذه الحملة إلى خدعة إبدال الإنجليز للراية السوداء بالبيضاء، الرشوة التي قيل أن قائد المرسى علي قد تحصل عليها من النصارى، عدم جدوى مدافع مرسى الجزائر، لا مبالاة الداي عمر بالتجهيز للحملة).

_ بينت رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة سنة 1816م أن حملة اللورد اكسماوت الإنجليزية الهولندية التي عاصر الرحالة أحداثها ووقائعها، قد أحدثت بدورها اضطرابًا داخليا مسّ كل القطر الجزائري سياسيًا واقتصاديًا، الأمر الذي أنهك السلطة العثمانية وجعل إيالة الجزائر في نهاية المطاف فريسة سهلة الانقضاض أمام الاستعمار الفرنسي الذي سيسيطر عليها سنة 1830م.

الملاحق

قائمة الملاحق:

تكمن أهمية هذه الملاحق في كونها مكملة لما جاء في مضمون هذه الدراسة، لتقريب الصورة للقارئ كي يتسنى له فهم بعض ما شكُل عليه في متن الدراسة، ونظراً لأهمية الملاحق في الدراسة التاريخية، فإننا اخترت البعض منها وهي:

الملحق رقم(01): الصفحة الأولى والأخيرة من مخطوط رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنيلاني.

الملحق رقم(02): أسطول اكسماوث قبالة مدينة الجزائر.

الملحق رقم(03): تلقي اللورد اكسماوث رسالة من داي الجزائر، يعرب عن رغبته في الالتزام بأي شروط تطلبها الحكومة البريطانية 27 .أغسطس 1816 ، ويبدو فيها ممثل الجزائر منحنيا كدلالة على الإهانة، وفق الرسام الإنجليزي.

الملحق رقم(04):صور لقصف مدينة الجزائر.

الملحق رقم(05): صورة داي الجزائر.

الملحق(06): صورة الأميرال الإنجليزي اللورد اكسماوث مرسومة سنة 1818م.

الملحق رقم(07): مخطط مدينة الجزائر ورصيفها ومحيطها وأماكن تواجد الأسطولين البريطاني والهولندي بتاريخ 27 أوت 1816م.

الملحق رقم(08): مخطط مدينة الجزائر وتحصيناتها، يظهر توقع الاسطول الأميرال اللورد اكسموث أثناء هجومه.

الملحق رقم(09): صورة عمر باشا يتفاوض مع رؤساء البحر الإنجليز.

الملحق رقم(10): شارع باب عزون في مدينة الجزائر أين يتواجد الفندق الجديد الذي أقام فيه صاحب الرحلة.

الملحق رقم(01): مخطوط رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني[1].

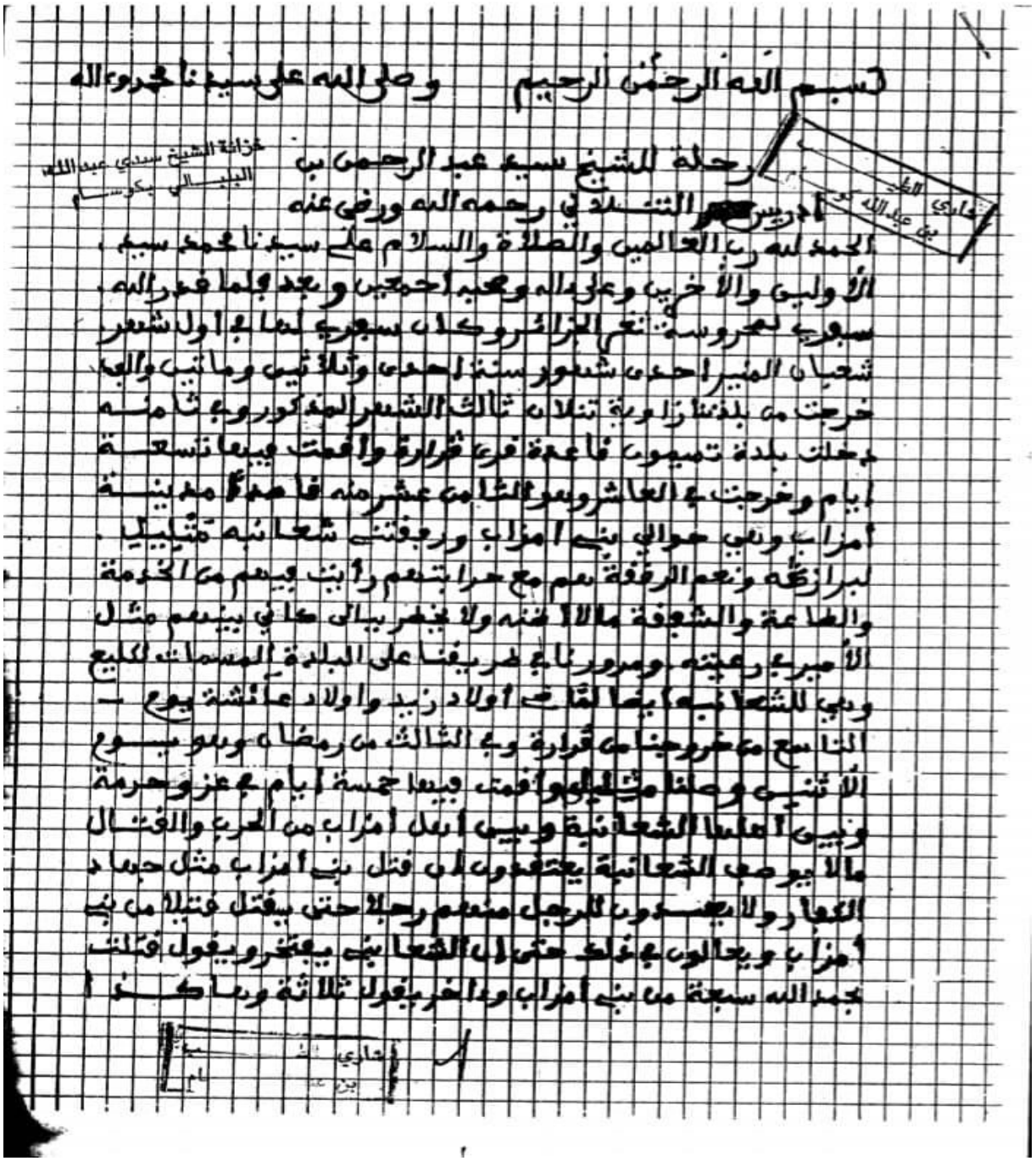
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

رحلة للشيخ سيدي عبد الرحمن بن
ادريس التنلاني رحمه الله ورضي عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما قدر الله
سبحانه لنحو سنة نحن الجزائر وكان سفرنا لها في أول شهر
شعبان المبارك عام ثلاثة وسبعون سنة واحدى وثلاثين ومائتين والف
خرجت من بلدنا زاوية تنلان ثالث الشهر المذكور ودخلت
دخلت بلدة تنس يوم الجمعة قرع قرارة وأقمت بها تسعة
أيام وخرجت في العاشر يوم السابع عشر منه فاصدا مدينة
أمزاب وبقي حوالي بني أمزاب ورفقتي شعانبه قليل
لبرازكه ونعم الرفقة نعم مع حرا بتنعم رأيت بينهم من الخدمة
والطاعة والشفقة ما لا أظنه ولا يخطر ببالي كما في بينهم مثل
الأمير في رعيته ومرورنا بخريف على البلدة المسماة لكليع
وبني الشعانبه أيضا لقاعة أولاد زيد وأولاد عائشة يوم
التاسع من خروجنا من قرارة وفي الثالث من رمضان ويوم يوم
الأثنين وصلنا مدينة أمزاب فأقمت بها خمسة أيام في عز وحرمة
وبين أهلها الشعانبة وبين أهل أمزاب من الحرب والقتال
ما لا يوصف الشعانبة يعتقدون أن قتل بني أمزاب مثل جهاد
الكفار ولا يجدون للرجل منهم رجلا حتى يقتل قتيلا من بني
أمزاب ويحالون في ذلك حتى أن الشعانبي يفتخر ويقول قتلت
بحمد الله سبعة من بني أمزاب وآخر يقول ثلاثة وهاكذا

خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام

[1] عبد الرحمن التنلاني، **المصدر السابق**، ص 01.

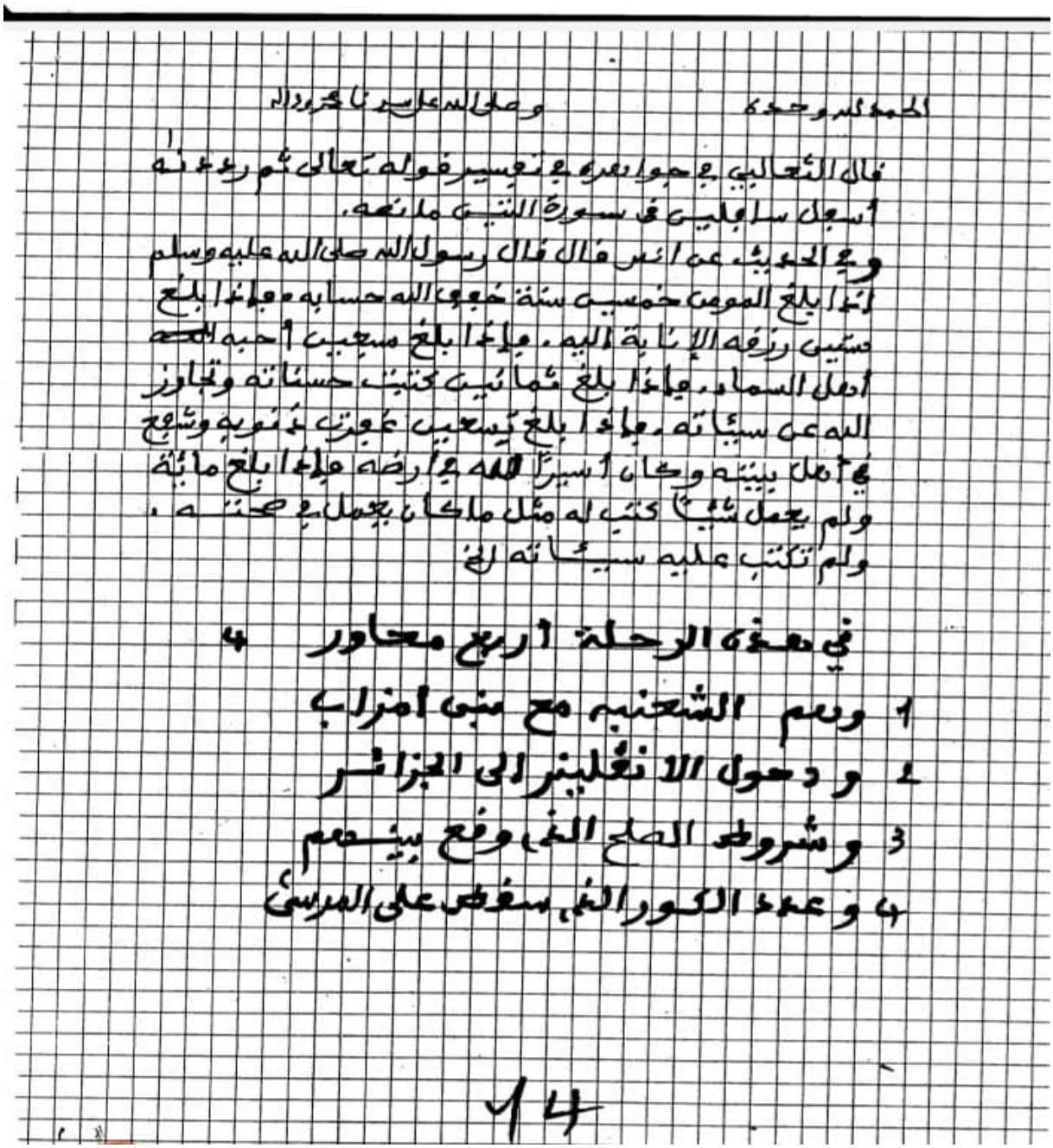

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الثعالبي في جواهره في تفسير قوله تعالى ثم ردنا له أسفل سافلين في سورة التين ما نصه.

وفي الحديث عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ العبد خمسين سنة خفف الله حسابه وإذا بلغ ستين رزقه الإنابة إليه. وإذا بلغ سبعين أحبه الله أهل السماء. وإذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سيئاته. وإذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في أهل بيته وكان أسيرا لله في أرضه وإذا بلغ مائة ولم يجعل شيئا كتب له مثل ما كان يعمل في صحته. ولم تكتب عليه سيئاته الخ

في هذه الرحلة أربع محاور

1 وصم الشعنبه مع بني امزاب

2 و دخول الانغليز الى الجزائر

3 و شروط الصلح التي وقع بينهم

4 و عهد الكور التي سقطت على المرسى

14

الملحق رقم(02): أسطول اكسماوث قبالة مدينة الجزائر.[1]

[1] سمير والي: المرجع السابق، ص 188.

الملحق رقم(03): تلقي اللورد إكسماوث رسالة من داي الجزائر، يعرب عن رغبته في الالتزام بأي شروط تطلبها الحكومة البريطانية 27 .أغسطس 1816 ، ويبدو فيها ممثل الجزائر منحنيا كدلالة على الإهانة، وفق الرسام الإنجليزي.[1]

[1] سمير والي: المرجع السابق، ص 180.

الملحق رقم(04): صور لقصف مدينة الجزائر.[1]

[1] سمير والي: المرجع السابق، ص 191.

الملحق رقم(05): صورة داي الجزائر.[1]

[1] سمير والي: المرجع السابق، ص 177.

الملحق(06): صورة الأميرال الإنجليزي السير اللورد اكسماوث مرسومة سنة 1818م[1]

[11] سمير والي: المرجع السابق، ص 178.

الملحق رقم(07): مخطط مدينة الجزائر ورصيفها ومحيطها وأماكن تواجد الأسطولين البريطاني والهولندي بتاريخ 27أوت 1816م.[1]

[1] سمير والي: المرجع السابق، ص 185.

الملحق رقم(08): مخطط مدينة الجزائر وتحصيناتها، يظهر تموقع الاسطول الأميرال اللورد اكسماوث أثناء هجومه.[1]

[1] سمير والي: المرجع السابق، ص 184.

الملحق رقم(09): صورة عمر باشا يتفاوض مع رؤساء البحر الإنجليز.[1]

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 123.

الملحق رقم(10): شارع باب عزون في مدينة الجزائر أين يتواجد الفندق الجديد الذي أقام فيه صاحب الرحلة.[1]

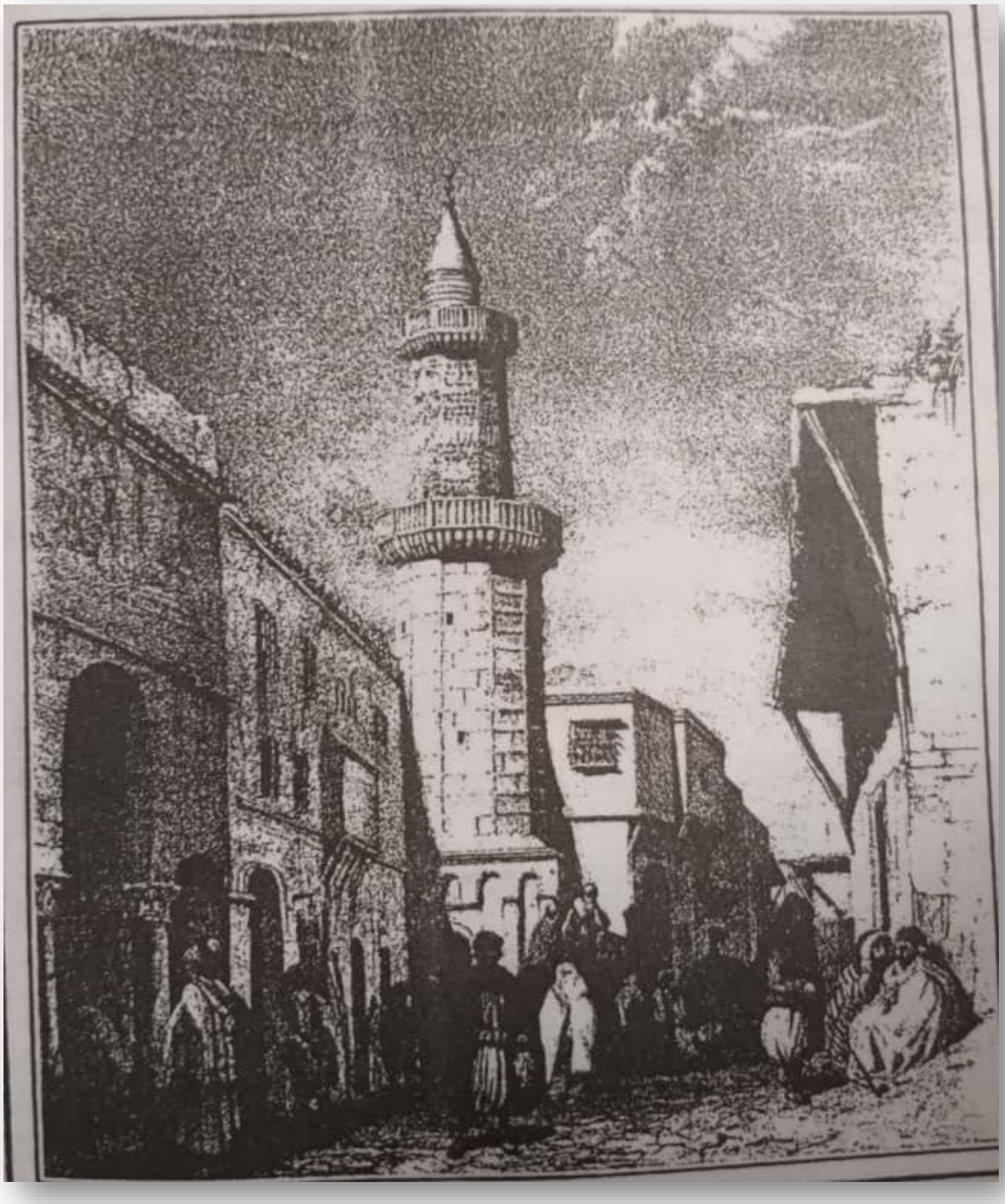

[1] خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 505.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

القرءان الكريم برواية ورش

1_ المخطوطات:

1) _ التنيلاني عبد الرحمن: **رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني**، خزانة كوسام، أدرار.

2_ المصادر العربية:

2) بلعالم محمد باي ، **الغصن الداني** ، مطبعة دار هومة، أدار _ الجزائر، 2004م.

3) الزهار احمد الشريف: **مذكرت الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف، الجزائر 1830م**، تحقيق أحمد توفيق المداني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2011.

4) السعدي عبد الرحمان: **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، انجي، 1959 م.

5) سيدي عمر محمد عبد العزيز ، **قطف الزهرات** في تاريخ توات وأعلامها ، مطبعة دار هومة للنشر، الجزائر، 2004م.

6) سيدي عمر محمد عبد العزيز: **العلم عماد الدين والايمان وذكر مناقب العلماء حياة الاسلام**، خزانة زاوية مهدية، أدرار.

7) عبد القادر بن عمر المهداوي، **الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية**، مخطوط بخزانة باعبد الله، أدرار.

8) العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلالي بن ابراهيم العوامر، ط2، دار ثالة، الأبيار _ الجزائر، 2009.

9) ويليام شالر: **مذكرات وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816_1824**، تع وتع: اسماعيل العربي، م.و.ك، الجزائر ،1982م.

3_ المصادر الأجنبية

10) Shaw (D r), **Voyage dans la Règence d'Alger**, Traduit par j ,Mac Carthy, Paris , 1830, P100.

11) Degrammont(H.D): **Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830)**, paris, Ernest Leroux ,èduteure, Paris, 1887, p170 .

12) Paul François Michel passager: **Metlili des chaamba(sahara Algeria)**, centre de documentation saharienne, sans dat.

4_ المراجع العربية

أ_ الكتب:

13) بن ولهة عبد الحميد بن مسعود: **أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا**، دار صبحي، متليلي_ غرداية، 2014م.

14) حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر تطورها ونشأتها قبل 1830** ،ط1، الجزائر، 1972.

15) الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية لشرق الجزائري 1792_1830**، ط2، ش. و. ن. ت، الجزائر ،2002م.

16) سعد الله ابو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، ش. و. ن. ت ، الجزائر.

17) سعيدوني ناصر ،المهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ : العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984،ص51

18) سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي الجزائري في الفترة العثمانية 1800_1830م**، (ش،و،ن،ت)، الجزائر ، 1979م.

19) سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012.

20) سعيدوني ناصر: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر: العهد العثماني**، م. و. ك، الجزائر، 1984.

21) شترة خير الدين: **رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاني إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ_ 1816م _ دراسة للواقع السياسي والاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار كردادة، بوسعادة _ الجزائر, 2015م.

22) شويتام ارزقي: **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519_ 1830م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2005_ 2006م.

23) عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي، 1814_ 1830**، دار هومة، الجزائر، 2008م.

24) العساكر إسماعيل بن محمد: **بريان تاريخ وحضارة**, دراسة تاريخية حضارية سياسية اقتصادية اجتماعية دينية ثقافية، ط1، مطبعة أسامة، د، م، ن، 2018م.

25) عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ الى 1962 الجزائر خاصة، دار المعرفة، الجزائر ،2009، ج2.

26) لكحل الشيخ: **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للاستعمار الفرنسي في الفترة مابين 1851_ 1908م**، ط1، دار صبحي للطباعة، والنشر والتوزيع، متليلي _ غرداية، 2019م.

27) هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدي ، عين ميلة ،2008م.

ب- الاطروحات والرسائل الجامعية والمذكرات:

أ_ الأطروحات والرسائل الجامعية:

28) بوفلجة حرمة: **الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقة ادرار نمودجا**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه والاصول، جامعة ادرار،

29) علي محمد، **مسائل محمد بن عد الحمان بن عمر التنلاني التواتي(1233هـ) دراسة وتحقيق**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفقه المالكي وتحقيق التراث، إشراف: محمد جرادي، قسم العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2014-2015م.

30) مشطري عبد الحفيظ : **الجزائر العثمانية (دراسة في تطورتها السياسية و علاقتها الخارجية** ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، 2015_2014م

31) والي سمير: **الحملة الانجليزية الهولندية على مدينة الجزائر سنة 1816م و آثارها**، مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ لحديث ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر 2، 2016_2017.

(1429هـ/2008م).

ب_ المذكرات:

32) ارناتن تسعديت: **الأسواق في الجزائر في العهد العثماني (1515_1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة اكلي محند اولاح ،البويرة ، 2016_2017م.

33) عمراني توفيق ، قنون مصطفى: **التجديد في العروض عند محمد بن اب المزمري وعبد الرحمن بن عمر التنيلاني**، مذكرة ماستر في تخصص اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة أدرار، (2015- 2016م).

34) مباركة مخطاري: **التحولات الاقتصادية العثمانية 1518 _1830م** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ، شعبة التاريخ ، كلية الآداب اللغات و العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر _سعيدة ،2012_2013م.

ج_ المقالات والمجلات:

35) براركة شوقي، **ملامح من الثوثيق في وثائق الرحلات مخطوط رحلة الشيخ التنلاني نموذجا**, المجلة الجزائرية لدراسات التاريخية والقانونية, ع 1و2, (يناير /جوان 2016م).

36) جعفري أحمد أبا الصفا: **الحركة الأدبية في إقليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ**، ج1، الحضارة للنشر، الجزائر، 2009.

37) زاجية هرباش، **مخطوط رحلة التنلاني وإسهاماته التاريخية (1231هـ/ 1816م)**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران- الجزائر، العدد السابع، 2010م.

38) شافو رضوان ، المقدم عمر: **نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، مجلة قيس للدراسات الانسانية و الاجتماعية ، مج1، ع1، جامعة حمو لخضر ، الوادي ، 2017م.

39) شقرون عبد الجليل: **الرحالة عبد الرحمان بن ادريس** ، مجلة كان التاريخية، سبتمبر 2016م ، ع 33

40) عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي، الجزائر، تونس، وليبيا من 1816إلى 1871م**، ع16

عبد الجليل شقرون، **الرحالة عبد الرحمن بن ادريس 1233هـ/1818م**، المجلة المحكمة للدراسة الإسلامية، ع01، 2017م.

41) عبد الجليل ملاخ: **الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر من خلال رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني**، الملتقى الوطني الرابع الموسوم ب: اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500- 2000م)، جامعة الافريقية العقيد أحمد دراية أدرار، (19_ 20_ 2010م).

42) عقبة خضير: **النشاط الاقتصادي بالجزائر قي العهد العثماني مابين القرن 17و 19**، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية ، مج 2، ع 33، جامعة الشهيد حمة لخضر ، الوادي ، الجزائر.

43) العيد فارس: **الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، مجلة الساورة للعلوم الانسانية و الاجتماعية، ع5 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف، **جوان** 2017.

44) ولد الصافي يحي: **حقيقة السبوع بمنطقة قورارة**، نشرية، 2008م.

5-المراجع الأجنبية:

44-Mercier(Ernest): **Histoire De Constantine**, 1Ed, Gustave Jèrome Et Fbiro, Imp-Edi, Constantine, 1903.

فهرس المحتويات:

إهداء

الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

مقدمة.....4-11

الفصل الأول.....12_31

الأوضاع العامــة للجزائر قبل حملة اللورد اكسماوث 1816م 12

أولاً: الأوضاع السياسية 13

1: الوضع السياسي العام.....13

2: علاقة الحكام بالرعية.....14

3: الثورات الشعبية 15

أ. تمرد صالح باي.....15

ب. ثورة الحاج محمد بن عبد الله الأحرش 15

ج. الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري.....15

4: علاقات الجزائر الخارجية 16

أ: مع الدولة العثمانية 16

ب: مع دول اوروبا 16

ج: مع أمريكا 18

ثانيًا: الأوضاع الاقتصادية 19

1: النشاط الزراعي 19

أ.طبيعة الملكية للأراضي الفلاحية 20

ب_ المحاصيل الزراعية 20
2: النشاط الصناعي.....21
3: النشاط التجاري 22
التجارة الداخلية:.....22
ب_ التجارة الخارجية.....23
ثالثًا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية 25
1: توزيع وتركيب السكان 25
2: الوضعية الصحية والمعيشية.....25
3: الاضطرابات الداخلية.....26
الفصل الثاني.....32-54
عبد الرحمان بن ادريس ورحلته الى مدينة الجزائر المحروسة.....32
أولاً: التعريف بالشيخ عبد الرحمان التنيلاني. 34
1: مولده.....34
2: ألقابه: 34
3: نسبه.....35
3_ تلامذته: 42
أ.عبد القادر بن التاقي بن عبد الرحمن التنلاني (1253هـ/1837م). 42
ب. عبد الله بن عبد الرحمن بن البركة التنيلاني(1260هـ/1844م). 42
ج. الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن: 43
د. العلامة سيدي عبد الرحمن البلبالي:.....43
4: نشاطه التأليفي. 43
ثالثًا: رحلة عبد الرحمن بن ادريس.....44

1_ تاريخ الرحلة. 44
أ_ دوافع الرحلة: 44
2_ محاور الرحلة ومسارها 45
أ_ محاور الرحلة: 45
ب_ مسار الرحلة: 45
3_ مضمون الرحلة.....46
أ_ براعة وصف عبد الرحمن بن ادريس في رحلته. 46
1. ذكر الخدعة العسكرية لدخول الميناء:.....48
2. ذكر المراسلات التي جرت بين حاكم الجزائر ومدير الحملة البريطانية:.....49
3. إشكالات كانت ضد الداي عمر باشا: 50
4. وصفه أحداث الحملة:.....50
5. وصف حاكم الجزائر: 51
4- وفاته: 52
الفصل الثالث:.....54-76
أولاً:الحملة على الجزائر: الظروف و الأحداث.....55
1: ظروف الحملة الإنجليزية-الهولندية على مدينة الجزائر.....55
2: أحداث الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر:.....58
أ_ نزول سفن الإنجليز: 58
ب_ تبديل الأعلام السوداء بالبيضاء:.....59
د_ قصف مدينة الجزائر:.....60
ثانيًا: معاهدة 28 أوت 1816م وانعكاسات الحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر. 62
1: معاهدة 28 أوت1816م.....62

2: انعكاسات الحملة على الجانبين.....64
1_ على الصعيد الجزائري: 64
ثالثًا : ذكر بعض المؤرخين للحملة الإنجليزية الهولندية على مدينة الجزائر.....65
1: ذكر المؤرخين الأجانب للحملة. 65
أ_ القنصل الأمريكي وليام شالر (WILLIAM SHALLER):.....65
ب_ ويليام سبنسر (William Spencer):.....70
أ_ الحاج أحمد الشريف الزهار: 72
خاتمة..... 79-76
قائمة الملاحق:.....92-80
المصادر والمراجع:.....99-94

الملخص:

تتمحور الدراسة مجال البحث حول التعريف بشخصية العالم الرحالة " عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التنيلاني" سليل الزاوية التنيلانية وأحد أبرز الأعلام الذين أثاروا الساحة الثقافية في إقليم توات من خلال مساهمته العلمية والمعرفية التي أبداها في ربوع هذا القطر، والدراسة في مضمونها تتناول جانبًا مهمًا من تاريخ الجزائر الحديث، كونها مرآة عاكسة لما جاءت به رحلة هذا العالم إلى ثغر الجزائر المحروسة من أحداث ووقائع شاهدها وعايش حيثياتها، حيث قام هذا النموذج الفذ بالتأريخ للهجوم الإنجليزي الهولندي المشترك الذي عصف بميناء إيالة الجزائر في 27أوت 1816م تحت قيادة اللورد اكسماوت الشهير على عهد الداي عمر باشا.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ونقد وتمحيص ما جاء به الرحالة عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني في رحلته، بُغية التعرف على ما جادت به أنامله حول حملة اللورد اكسماوت، وقد توصلت الدراسة في الأخير إلى أن مخطوط الرحلة يُعد مصدرًا مهمًا أرخ لأحداث ووقائع هذه الحملة كون أن كاتب الحدث عاصر وعايش أحداث هذه الهجمة الشرسة ونقل عن التقاة كل ما يتعلق بها، وبذلك فالرحلة من أهم مصادر كتابة تاريخ الجزائر الحديث.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني _ الرحلة _ حملة اللورد اكسموت _ الداي عمر الزاوية التنيلانية _ الجزائر المحروسة.

❖ **Abstract:**

The study focuses on introducing the figure of the traveler scientist "Abd al-Rahman bin Idris bin Omar al-Tanilani", a descendant of al-Zawiya al-Tanilani and one of the most prominent figures who enriched the cultural scene in the region of Tuat through his scientific and knowledge contribution in this country, and the study in its content addresses an important aspect of the modern history of Algeria. The study deals with an important aspect of Algeria's modern history, as it is a reflective mirror of the events and facts that he witnessed and lived through, as this distinguished model chronicled the joint Anglo-Dutch attack that ravaged the port of Algiers on 27August1816, under the leadership of the famous Lord Exmouth during the reign of Dey Omar.

This study aims to analyze and scrutinize what the traveler Abdel Rahman bin Idris al-Tanilani wrote in his journey, in order to identify what he wrote about Lord Exmouth's campaign. Finally, the study concluded that the manuscript of the journey is an important source that chronicled the events and facts of this campaign since the author lived and lived through the events of this fierce attack and transmitted everything related to it, thus, the journey is one of the most important sources for writing the modern history of Algeria.

Keywords: Abd al-Rahman bin Idris al-Tanilani _ The journey _ Lord Axmut's campaign _ Al-Dai Omar _ Al-Zawiya al-Tanilani _ Algeria Al-Mahrousa.